وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد دراية أدرار
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

آليات الانسجام ومظاهر الاتساق في النص التعليمي

السنة الثانية ثانوي أداب وفلسفة

نص المطالعة الموجهة –أيها الولد لأبي حامد الغزالي – (أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهـادة الـمـاستـر
تخصص تعليمية اللغات

من إعداد الطالبين:
- بوبكر مبروك
- بابا مبـــارك

إشراف
- د/محمد كنتاوي

- المشرف	- الرئيس	- المناقش
- أ.كنتاوي	- أ.قوراري	- أ.سبتـــي

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ - 2018/ 2019 م

الشكر والعرفان

نرفع أسمى عبارات الشكر والامتنان والمحبة إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور "كنتاوي محمد" والذي بذل جهدا كبيرا من أجل وصولنا إلى ما نحن عليه اليوم ولله الحمد والمنة ، كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة أدرار كما نتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة ،وأسرتينا اللتين صبرتا من أجل بلوغ أهدافنا، دون أن ننسى الزملاء والأصدقاء، الذين أسهموا من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث على هذا الشكل، وإنه لمن دواعي السرور أن يصل الإنسان إلى ما يصبو إليه بعد طول عناء، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان ، وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل المتواضع خادما للعلم وأهله والله حسبنا ونعم الوكيل وهو العلي القدير وبالإجابة جدير ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته والفضل فوق كل هذا يعود للخالق عز وجل فأسأله أن يتقبله منا خالصا لوجهه الكريم .

مقدمـــة

مقدمـــــــــــة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم، وعلى اله وصحبه وسلم، ثم أما بعد :

لقد ظهر جيلان جديدان في ميدان اللسانيات، جيل أول يجعل الجملة الوحدة الكبرى للتحليل، وجيل ثاني يعتبر النص الوحدة الكبرى للتحليل، وذلك لأنه يحقق غرض التبليغ والتواصل.

ومن هذا المنطق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها.وهو ما يعرف اليوم ب "لسانيات النص "،إذ أن الهدف الرئيسي للسانيات النص يتمثل في كيفية تماسك النصوص وتأديتها أغراضا تبليغية في مقامات محددة.

لكن من البديهي أن كل علم من العلوم يتأسس من خلال ماضيه، وبالإستناد إلى معارف سابقة،وليس هناك علم يتواصل من فراغ دون الارتباط بعلوم أخرى، لأن المعرفة الإنسانية معرفة تراكمية، ولما كان التطور نفسه سنة من سنن الحياة ومواكبة ركب هذا التطور في غير انفصال عن القديم كان من الواجبات المنوطة بالباحثين كشف النقاب عن الاسهامات القديمة والحديثة لتقديم نظرية متكاملة، ولئن ارتبطت نشأة الدرس اللساني بالنصوص، فإن اللسانيات النصية قد برزت لتدرس هذا المنطلق "النص"،دون احداث قطيعة مع لسانيات الجملة –بل على العكس– استفادت من دراسة جزيئاتها المتعلقة بالكلمة ونحو الجملة، لدراسة الكل المتمثل في النص ،قصد كشف ووصف روابط انسجامه وتماسكه،وكذا جسور الانتقال بين الجمل، والتي تتحقق من خلال اللحمة اللغوية التشكيلية والدلالية في النص.

ولما كان الأمر كذلك ارتأينا أن نخوض في مثل هذا الميدان من الدراسات النصية، باختيارنا موضوع:"ادوات الاتساق وآليات الانسجام في النص التعليمي "نص المطالعة الموجهة (أيها الولد)" لأبي حامد الغزالي شعبة السنة الثانية آداب وفلسفة أنموذجا ".

فاختيارنا لهذا النص،جاء بناء على ماتضمنته الرسالة من روابط وحجج متنوعة،ولغة واسلوب قريبين من مستوى المتعلمين، ملفتة لنظرهم ومثيرة لاهتمامهم ،جعلتهم يتفاعلون مع النص بطريقة متميزة.

ولعل الاشكالية التي تطرح نفسها هي: هل جاء خطاب الغزالي في رسالته متماسكا و منسجما؟ ثم ماهي ماهية هذا التماسك الذي ينسج نص الرسالة وينظمه ؟ وهل حققت أدوات الاتساق والانسجام هذا التماسك ؟ومامدى نجاحها في تحقيق نصية الرسالة،خاصة اذا علمنا انها تضمنت جملة من النصائح والارشادات الثمينة التي يحتاجها طالب العلم في مختلف المستويات ؟ وما سر تفاعل طلبة مرحلة التعليم الثانوي مع هذا النص على وجه الخصوص من نصوص المطالعة الموجهة المبرمجة ؟

لمحاولة الاجابة عن الأسئلة السابقة تم صياغة الفرضيات الآتية:

.تحقق الروابط التحاما داخل نص الرسالة (اتساق)،وفيه ترابط جمل النص وقضاياه،والتحاما خارج النص (انسجام) يقع بين المتلقي والمرسل،لذا يجب الاخذ بعين الاعتبار أيضا مسألة ترابط هذه الروابط فيما بينها،لأن الاكتفاء بوصف كل رابط على حدة،سيؤدي الى نتائج غير دقيقة في الدراسة.

.دراسة آليات الاتساق لاينبغي أن يقف عند حدود الجملة،دون محاولة اسقاط دورها في نص الرسالة،حيث أن هناك روابطا لها فائدة نصية وتواصلية أكثر من الاخرى.

.تقسيم الروابط من حيث علاقتها بالانسجام أو الاتساق،الى روابط لفظية تخص الاتساق،وأخرى معنوية تخص الانسجام،أو نصنفها الى نوعين،روابط احالية لها علاقة بالإحالة،وروابط غير احالية ميدانها التركيب والوصل،وجميعها تسهم في ترابط الرسالة وتماسكها،كما تسهم في خلق الجو المناسب لتحقيق الانسجام.

أما اختيارنا للموضوع فقد جاء بنا على كون علم اللغة النصي علم قائم بذاته،يستهوي التوقف عنده، بالاضافة الى كون الاتساق و الانسجام النصي حقلا معرفيا جديدا في الدرس اللغوي المعاصر. يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص وعلاقتها بباقي الجمل الأخرى،وهكذا نصل في الأخير الى بناء نص كلي، أو بنية كلية،ذات ترابط وثيق على المستويين الشكلي و الدلالي من خلال اعتبار النص وحدة دلالية كبرى،تتألف من وحدات دلالية جزئية تتلاحم في ما بينها ليكون الوحدة الكلية للنص.

إضافة إلى أن بحث الروابط اللغوية يعد من المرتكزات المهمة في الكشق عن طرق البناء النصي، حيث انشغل عدد كبير من الباحثين في علم اللغة النصي في بحث أدوات بناء النص واتساقه وانسجامه، وحاولوا الكشف عن العلاقات النصية التي تدعم بنية النص وتحقق ما اصطلحوا على تسميته بالكفاءة النصية.

والهدف من هذه الدراسة هو محاولة التعرف على آليات الاتساق و الانسجام في النص التعليمي.وإبراز دورهما في تحقيق التلاحم والترابط بين اجزاء نص رسالة "ايها الولد "لأبي حامد الغزالي للسنة الثانية ثانوي،كمدونة للتطبيق.

ولعل المنهج الأنسب إتباعه لتحقيق تلك الغايات هو المنهج الوصفي التحليلي. وذلك لما اقتضته الدراسة، حيث أننا أمام نص ثري لكاتب متميز ، يستلزم منا التوقف عند وصف وسائل الاتساق والانسجام وتحليلها مع التركيز على اهمها.اضافة الى بيان انواع الروابط الموظفة في الرسالة ووظائفها.

أما عن المراجع التي استقى منها البحث مادته العلمية المتعلقة بالموضوع،فقد كانت أغلبيتها مؤلفات لعلماء اللغة المحدثين وبخاصة "لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب "لمحمد خطابي، و"علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات "لحسن سعيد بحيري، و"علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية "لصبحي إبراهيم الفقي.و"نسيج النص " للأزهر الزناد،و"نحو النص " لأحمد عفيفي،و"أصول تحليل الخطاب "لمحمد الشاوش.وكذلك "النص والخطاب والاجواء" لروبوت دي بوجراند.....

كما لم نهمل الافادة من كتب القدامى حيث تم التأصيل للعديد من المفاهيم و المسائل اللغوية من مصادر التراث العربي فاعتمدنا على "لسان العرب لابن منظور "و"الخصائص لابن جني "، و"دلائل الاعجاز للجرجاني".

وغيرها وقد اقتضت طبيعة الموضوع هيكلة البحث في بنية تتألف من فصلين تسبقها مقدمة وتليها خاتمة.كما يلي:

- مقدمة: وفيها طرح للموضوع،وتقديم للإشكالية.
- مدخل: تم الحديث فيه عن مصطلح الروابط قديما،ومصطلح الاتساق والانسجام حديثا،اضافة للحديث عن مفهوم لسانيات النص،وترجمته للعربية وآراء العلماء والباحثين حوله،ثم الحديث عن نحو الجملة ونحو النص.
- الفصل الأول: تم التطرق فيه الى جملة من المصطلحات منها (النص –الخطاب – الاتساق – الانسجام)والتعريف بها من المنظور اللغوي والاصطلاحي والنقدي والمعجمي.وآراء العلماء والباحثين حولها،ثم الحديث عن أدوات الاتساق المتنوعة (الإحالة،الضمائر،الاستبدال،الحذف،الوصل،التوازي،الاتساق المعجمي،التكرار) ثم الاشارة الى آليات الانسجام النصي (مبدأ الإشراك،العلاقات،موضوع الخطاب،البنية الكلية،التغريض،التناص،السياق،المعرفة الخلفية،المستوى التداولي)
- الفصل الثاني: قسم إلى مبحثين، احدهما خصص للتعريف بالإمام الغزالي،والآخر للتعريف برسالته "أيها الولد". اما المبحث الثاني فتضمن دراسة تطبيقية لأدوات الاتساق والانسجام في الرسالة.
- خاتمة:تضمنت اهم النتائج المتوصل اليها.

وكان من الطبيعي أن تعترض أي باحث جملة من الصعوبات والعراقيل منها ما يعود الى طبيعة البحث،ومنها ما يعود الى الظروف المحيطة بالباحثين،يمكن أن نفصلها في النقاط التالية:

- قلة المراجع اللغوية في مجال لسانيات النص،نظرا لحداثة هذا العلم،ثم ان اغلب اعلامه كانوا غربيين.
- معظم المراجع المتحصل عليها كانت مترجمة،وهذا ما يجعل الباحث يجد صعوبة في التعامل مع المعلومات وفي فهمها أحيانا،وصعوبة التعامل مع المراجع الحديثة والمصادر القديمة،والتوفيق بينها خاصة عندما يتعلق الامر باختلاف الآراء في المسألة اللغوية الواحدة.
- ولكن بمعونة الله لنا وإصرارنا وإيماننا بنبل الرسالة،تولدت لدينا ارادة وعزيمة قوية ومتعة علمية دفعتنا لمواصلة مسيرة البحث.
- اضافة الى مؤازرة استاذنا المشرف "الدكتور محمد كنتاوي"،الذي دفعنا قدما للاستمرار في البحث،وإخراجه في حلته الأخيرة،فلا يسعنا إلا أن نتوجه إليه بخالص شكرنا، وعظيم امتناننا

وثنائنا،اعترافا بفضله وتقديرا لجهده،واحتراما لشخصه،وإقرارا بلمساته المعرفية التي توجت هذا البحث،فجزاه الله عنا خير الجزاء وجعل تعبه معنا في ميزان حسناته.

كما أننا لا ندعي بهذه الدراسة،أننا أحطنا بكل جوانبها،اذ كان عملنا مبنيا على الاجتهاد ومن طبيعة البشر الخطأ والنسيان والنقصان.والكمال لله وحده.

أدرار في: 2019/04/20

انتبه علماؤنا العرب من النحاة واللغويين القدامى إلى قضية الربط في الجملة وما بين الجمل،وتناولوا بالدرس موضوع الروابط اللغوية،غير أن اهتمامهم به لم يكن في أعمال متخصصة وإنما في ثنايا بحوثهم النحوية والبلاغية،وإذا كان مصطلح الروابط عرف قديما،فإن الاتساق والانسجام مصطلحان حديثان ظهرا عند اللغويين الغرب بظهور المنهج اللساني النصي، الذي يسعى إلى تحديد العلاقات القائمة في النص، ودراسة الترتيب والتنظيم الداخلي له،والتنبيه الى الروابط التي تسهل على المنتج والمتلقي معا إدراك التماسك الداخلي للنص، حيث انشغل عدد كبير من الباحثين في علم اللغة النصي للبحث في أدوات بناء النص، واتساقه وانسجامه مثل : "دي بوجراند،وبتوفي،وديسلر "، إذ حاولوا الكشف عن العلاقات النصية التي تدعم بنية النص، وتحقق ما اصطلحوا على تسميته " بالكفاءة النصية ".

وقد أشار الباحثان " هاليدي " و" رقية حسن " في كتابهما " قواعد التماسك النحوية في اللغة الانجليزية المنطوقة والمكتوبة " إلى بعض هذه الأدوات الرابطة، كما اقترح الباحث الهولندي " فان دايك" من خلال كتابه :"النص والسياق" وسائل ترابطية أخرى لإشاعة التماسك والانسجام بين أجزاء البنية النصية.فماذا يقصد بلسانيات النص ؟ وهل يعنى هذا العلم بالنص فقط دون الخطاب ؟ ومن له يد في تشكله أ العرب أم الغرب ؟

1– مفهوم لسانيات النص : " texte linguistique":

لسانيات النص علم ناشئ وحقل معرفي جديد ،تكون بالتدرج في السبعينيات من القرن العشرين، وبرز بديلا نقديا لنظرية الادب الكلاسيكية التي تواترت في فكر الحداثة وما بعد الحداثة، وراح هذا العلم الوليد يطور من مناهجه ومقولاته ،حتى غدا أهم وافد على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد نشأ على انقاض علوم سابقة له كلسانيات الجملة واللسانيات النسقية والأسلوبية، فانطلق من معطياتها وأسس عليها مقولات جديدة،وهو قريب جدا من صنوه تحليل الخطاب،غير أن هذا الفرع الاخير يقوم على اساس التحليل البنيوي،أما فرع لسانيات النص حتى وان استثمر جميع النظريات اللسانية السابقة عليه فهو يقوم في الاعم الغالب على أساس التحليل التداولي، واهم ملمح في لسانيات النص انه علم غني متداخل الاختصاصات، يشكل محور ارتكاز عدة علوم،ويتأثر دون شك بالدوافع ووجهات النظر والمناهج والأدوات والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم.

تكاد تتفق جل التعريفات على أن لسانيات النص " فرع من فروع علم اللغة ،يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة.....وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص،وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد "[1] وهي عادة ما تهتم " بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه البلاغي التواصلي "[2].

وبما أن هذا العلم تشكلت نظرياته عند الغرب،فإن مصطلحاته جاءت بناء على ثقافة الغرب اللغوية والأدبية، فهذا العلم له اسم واحد في اللغة الفرنسية وهو :linguistique textuelle وله اسم واحد أيضا

[1] -صبحي ابراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دراسة تطبيقية على السور المكية،دار قباء القاهرة مصر ط1،2000،ج1،ص35

[2] - جيليان براون وجورج بول،تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطيني ومنير التركي جامعة الملك سعود،النشر العلمي والمطابع الرياض د ط 1997 ص30

في اللغة الانجليزية وهو : text linguistics ،غير أنه تبين من خلال المراجع المعتمدة في البحث،أن هذا المصطلح ترجم للعربية بمصطلحات عدة نذكر منها :

-لسانيات النص : استعمله الباحثان :"محمد خطابي " و" تمام حسان ".

-علم لغة النص : استعمله الباحث :"سعيد حسن بحيرى"

-علم اللغة النصي : استعمله الباحثان : " صبحي إبراهيم الفقي " و " فالح بن شبيب العجمي".

-نظرية النص : استعمله الباحث :"إبراهيم خليل ".

-أجرومية النص : استعمله الباحث :"سعد مصلوح".

-علم النص : استعمله الباحثان :" صلاح فضل " و" جميل عبد المجيد".

ونحن نميل إلى استعمال مصطلح " لسانيات النص " ،نظرا لشيوعه لدى الدارسين المحدثين،وباعتباره الأدق والأوفى في المفهوم، ومعناه هو علم لغة النص الذي تتعدد مستويات التحليل اللغوي فيه، ولا يقتصر على نوع واحد من النصوص، بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى مثل الإعلانات والإشهار والمقال الصحفي والفيلم السينمائي،وكل منتوج ثقافي معاصر يتشكل في هيئة نص.

وقد ظهر مصطلح " نحو النص " في مقابل مصطلح "نحو الجملة" الذي كان سائدا في الدراسات التقليدية،ولقد لقي ثورة ضده من طرف علماء لسانيات النص. فنحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدراس اللغوية الاروبية والامريكية لفترة طويلة،حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس – مثل مدرسة براغ- كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في افكارها أو نظراتها الى الظواهر اللغوية،وان بعض الدراسات اللسانية غير مفهومة كما يقول برند شبلنر Bernd spillner حتى عند ممثلي المدارس والاتجاهات النحوية النصية [3].وبذلك يعد نحو النص مبحثا من مباحث لسانيات النص.فمصطلح "نحو النص" واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي [4].

2/- "**نحو النص**": هو ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد،وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، وخلاف الدلالة وبراغماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها[5].

ومن الواضح أن "نحو النص " قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة ترتكز على النص كبنية كلية،لا على الجمل بإعتبارها بنى فرعية،وعلى هذا اجتذبت النصوص علو النحو بناء على وجود

[3] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص10

[4] - علم اللغة والدراسات الادبية برند شبلنر تر محمود جاد الرب الدار الفنية القاهرة 1987 ص 183

[5] - علم النص مدخل الى مشكلات بناء النص زتسيلاف واورزنياك تر سعيد حسن بحيرى مؤسسة المختار للنشر ولتوزيع القاهرةط2003ص 60

تلك المذاهب باتجاهاتها النصية،حيث صنع ذلك تطورا واضحا من نحو الجملة الى نحو النص الذي يشمله وسياقه،وظروفه وفضاءاته ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية،مراعيا ظروف المتلقي وثقافته،وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص [6].

وبما ان الجمل هي المكونات الأساسية للنص،فهي تنمو وتتزايد حتى تشكل نصا، فحين تحليل النصوص،لا يمكن إهمال السياق الذي أنتج فيه النص،ومختلف الظروف المحيطة به،كذلك تلك الدلالات والمعاني الاحالية التي تحيلها الجمل بعضها عن بعض، فكل متلق يتناول النص بنظرته الخاصة، فنجد ثقافته ومحيطه ومختلف الظروف الخاصة به تلعب دورا في كيفية قراءته للنص وتحليله على طريقته، فيصبح مالكا للنص ومشاركا في إنتاجه وصانعا له.

من هنا فإن "نحو النص " يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة،انه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام،ولهذا تضافرت تقديرات اللسانيين من أمثال " بايك وهارتمان وجليسون وساندرز ولونجاكر وفان دايك" وغيرهم على أن "نحو النص" بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصور في حدود الجملة [7]

إن نحو النص يتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص ،فنجد نحو الجملة يهتم بالجملة باعتبارها الوحدة الأساسية، إلا أن لسانيات النص لا تهمل ذلك بل تحاول ضم قواعد جديدة أكثر اتساعا وشمولا،وهذا لتقدم شكلا جديدا للتحليل وتطوير مستويات التحليل وتحقيق الفهم للنصوص.

فالترابط والتماسك النصيين ،يظهران من خلال النص فهو الوحدة الأساسية للتحليل،ويتبين ذلك بوجود روابط لغوية مثل حروف الجر والعطف ،وروابط دلالية معنوية،فكل جملة ترتبط ارتباطا وثيقا بما يسبقها أو يليها من الجمل،فالمنتج للنص يبدع في كتابته ،فهو لا يكتب مجموعة من الجمل فقط،بل يراعي كيفية تسلسلها وتواليها وارتباطها ببعضها البعض،ويعتمد في ذلك على مجموعة من القواعد والمعايير،وهو يقصد ويهدف من وراءه إلى غاية يحاول تحقيقها ،كما انه يوجه نصه إلى مجموعة من القراء والمتلقين،وبمجرد إنهائه لكتابة النص،يصبح النص ليس ملكا له،وكأنه متلق لا مرسل له.

فنحو النص إنما هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة،تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة ،بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي،يبدأ من علاقات ما بين الجمل،ثم الفقرة،ثم النص أو الخطاب بتمامه [8].

[6] - دينامية النص (تنظير وانجاز) محمد مفتاح المركز الثقافي العربي ط2 1990 ص 30
[7] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد غفيفي ص 39
[8] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص 56

فالنص يشكل نسيجا متناميا ومتشابكا من الجمل، ونحو النص يبحث في تحديد تلك العلاقات التي تربط أجزاء النص سواء على مستوى الفقرات أو الجمل،وينشأ التفاعل بين المتلقي والنص،كما أن الفاعل أو المنتج يبني عالمه من خلال النص الذي ألفه ويكون منتجا للخطاب وناتجا في الآن ذاته.

ومهمة نحو النص بناء على ذلك تحليل النص داخل هذا التفاعل الاجتماعي ،مراعيا ظروف الكاتب والمتلقي معا [9]

فالكاتب هو المنتج الأول للنص،يأتي بعده المتلقي يشاركه في إنتاج النص من خلال محاولته التفسير والتأويل والتحليل لهذا النص،واهتمامه بالشكل والجوهر أو المادة اللغوية،وكيفية الربط بين مستويات اللغة المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية،إضافة إلى ذلك نجد المستوى التداولي ،فينتقل المحلل والمتلقي من المضامين الظاهرة التي تنبئ أشكال الدلالة عنها إلى المضامين الخلفية التي تكمن في المغزى.

فنحو النص إذن يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها،وهي في هذا تتقاطع في موضوعاتها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها [10].

فنستطيع من خلال نحو النصوص ،أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها [11].

لذلك كله أصبح نحو النص عند كثير من اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختيار ،لأنه يهتم كثيرا بالنصوص ويحاول الإحاطة بها من جميع النواحي،واعتباره النصوص المادة الأساسية للدراسة ،وتجاوز مختلف الدراسات التقليدية التي تنطلق من الجملة ،فهو يصب كل اهتمامه حول جعل قواعد متطورة للتحليل النصي.

إذن فنحو النص حديث النشأة لذلك هو في تطور وتغير مستمر،وبما أنه يهتم بتحليل النصوص وتفسيرها،فالدلالات تتغير من قارئ إلى آخر،فهي متحركة متغيرة،إلا أن هذا العلم يبقى قائما بذاته يعمل على البحث في اللغة وتطوير عملية التواصل.

وقد ظهرت عدة اتجاهات في تحليل النصوص منها : منهج التجزئة النحوية للنصوص عند فاينريش وهو يعالج النصوص من حيث ترابط أجزائها ،وهذا الترابط لا يكون إلا على مستوى الجملة أولا ،ثم ينتقل بعد ذلك إلى مستوى النص، وكلما كانت الجمل متماسكة كلما كان النص متماسكا أيضا، وبذلك يتحقق التواصل،ويتحقق هدف النص الذي أنتج من اجله.

وهناك اتجاه آخر هو نحوية النص " أجرومية النص" لصاحبه فانديك،وهذا الاتجاه يتجاوز مستوى الجملة، فالنص ليس متوالية من الجمل فقط،بل هناك عناصر لغوية وتداولية تساعد في تحديد المعاني، فالقارئ يحاول فهم

[9] - نفس المرجع ص 51

[10] - نسيج النص –بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- الازهر الزناد المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت 1993 ص 20

[11] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص41

النص وتفسيره،والمعاني التي يتوصل إليها غير ثابتة بل متحركة، فالسياق الذي وضعت دوال النص له دور في إعطاء المعنى،وهو يعتمد في تحليله على اغلب قواعد النحو التوليدي التحويلي.

كما ظهر اتجاه آخر عرف بالتحليل التوليدي للنص، أو التحليل الدلالي للنص، وهذا عند بيتوفي pitovi،وهذا الاتجاه يهتم بالمتلقي وكيف يتلقى النص،وعملية التواصل، كما أعطى أهمية للمعاني الخارجية للنص كالإحالة والاشارية والتداولية ،وفي تصوره هذا يشبه أصحاب نظريات الدلالة التوليدية.

إذن فلسانيات النص ،تهتم بتحليل النصوص وتفسيرها وتأويلها، وفهم مقاصدها وغاياتها ،وذلك بالتركيز على مبدأين أساسيين هما :

-أولا: البحث في كيفية ترابط النص وتماسكه من خلال أجزائه المكونة له.

-ثانيا : الكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل من النص وحدة قائمة بذاتها متميزة عن غيرها مترابطة فيما بينها.

فموضوع لسانيات النص بشكل عام، هو دراسة النص اللغوي دراسة وصفية تحليلية ،في إطار يضمن له الترابط والتماسك والتميز و الانتظام.

الفصل الأول الجانب النظري

النص _ الخطاب _ الاتساق الانسجام

(المصطلح و المفهوم)

انتبه علماؤنا العرب من النحاة واللغويين القدامى إلى قضية الربط في الجملة وما بين الجمل،وتناولوا بالدرس موضوع الروابط اللغوية،غير أن اهتمامهم به لم يكن في أعمال متخصصة وإنما في ثنايا بحوثهم النحوية والبلاغية،وإذا كان مصطلح الروابط عرف قديما،فإن الاتساق والانسجام مصطلحان حديثان ظهرا عند اللغويين الغرب بظهور المنهج اللساني النصي، الذي يسعى إلى تحديد العلاقات القائمة في النص، ودراسة الترتيب والتنظيم الداخلي له،والتنبيه الى الروابط التي تسهل على المنتج والمتلقي معا إدراك التماسك الداخلي للنص، حيث انشغل عدد كبير من الباحثين في علم اللغة النصي للبحث في أدوات بناء النص، واتساقه وانسجامه مثل : "دي بوجراند،وبتوفي،وديسلر "، إذ حاولوا الكشف عن العلاقات النصية التي تدعم بنية النص، وتحقق ما اصطلحوا على تسميته " بالكفاءة النصية ".

وقد أشار الباحثان " هاليدي " و" رقية حسن " في كتابهما " قواعد التماسك النحوية في اللغة الانجليزية المنطوقة والمكتوبة " إلى بعض هذه الأدوات الرابطة، كما اقترح الباحث الهولندي " فان دايك" من خلال كتابه :"النص والسياق" وسائل ترابطية أخرى لإشاعة التماسك والانسجام بين أجزاء البنية النصية.فماذا يقصد بلسانيات النص ؟ وهل يعنى هذا العلم بالنص فقط دون الخطاب ؟ ومن له يد في تشكله أ العرب أم الغرب ؟

1– مفهوم لسانيات النص : " texte linguistique":

لسانيات النص علم ناشئ وحقل معرفي جديد ،تكون بالتدرج في السبعينيات من القرن العشرين، وبرز بديلا نقديا لنظرية الادب الكلاسيكية التي تواترت في فكر الحداثة وما بعد الحداثة، وراح هذا العلم الوليد يطور من مناهجه ومقولاته ،حتى غدا أهم وافد على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، وقد نشأ على انقاض علوم سابقة له كلسانيات الجملة واللسانيات النسقية والأسلوبية، فانطلق من معطياتها وأسس عليها مقولات جديدة،وهو قريب جدا من صنوه تحليل الخطاب،غير أن هذا الفرع الاخير يقوم على اساس التحليل البنيوي،أما فرع لسانيات النص حتى وان استثمر جميع النظريات اللسانية السابقة عليه فهو يقوم في الاعم الغالب على أساس التحليل التداولي، واهم ملمح في لسانيات النص انه علم غني متداخل الاختصاصات، يشكل محور ارتكاز عدة علوم،ويتأثر دون شك بالدوافع ووجهات النظر والمناهج والأدوات والمقولات التي تقوم عليها هذه العلوم.

تكاد تتفق جل التعريفات على أن لسانيات النص " فرع من فروع علم اللغة ،يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة.....وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص،وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد "[12] وهي عادة ما تهتم " بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه البلاغي التواصلي "[13].

وبما أن هذا العلم تشكلت نظرياته عند الغرب،فإن مصطلحاته جاءت بناء على ثقافة الغرب اللغوية والأدبية، فهذا العلم له اسم واحد في اللغة الفرنسية وهو :linguistique textuelle وله اسم واحد أيضا

[12] -صبحي ابراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دراسة تطبيقية على السور المكية،دار قباء القاهرة مصر ط1،2000،ج1،ص35

[13] - جيليان براون وجورج بول،تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطيني ومنير التركي جامعة الملك سعود،النشر العلمي والمطابع الرياض د ط 1997 ص30

في اللغة الانجليزية وهو : text linguistics ،غير أنه تبين من خلال المراجع المعتمدة في البحث،أن هذا المصطلح ترجم للعربية بمصطلحات عدة نذكر منها :

-لسانيات النص : استعمله الباحثان :"محمد خطابي " و" تمام حسان ".

-علم لغة النص : استعمله الباحث :"سعيد حسن بحيرى"

-علم اللغة النصي : استعمله الباحثان : " صبحي إبراهيم الفقي " و " فالح بن شبيب العجمي".

-نظرية النص : استعمله الباحث :"إبراهيم خليل ".

-أجرومية النص : استعمله الباحث :"سعد مصلوح".

-علم النص : استعمله الباحثان :" صلاح فضل " و" جميل عبد المجيد".

ونحن نميل إلى استعمال مصطلح " لسانيات النص " ،نظرا لشيوعه لدى الدارسين المحدثين،وباعتباره الأدق والأوفى في المفهوم، ومعناه هو علم لغة النص الذي تتعدد مستويات التحليل اللغوي فيه، ولا يقتصر على نوع واحد من النصوص، بل يتجاوزه إلى أشكال أخرى مثل الإعلانات والإشهار والمقال الصحفي والفيلم السينمائي،وكل منتوج ثقافي معاصر يتشكل في هيئة نص.

وقد ظهر مصطلح " نحو النص " في مقابل مصطلح "نحو الجملة" الذي كان سائدا في الدراسات التقليدية،ولقد لقي ثورة ضده من طرف علماء لسانيات النص. فنحو النص جاء تطويرا لبحوث لغوية مكثفة قامت بها المدراس اللغوية الاروبية والامريكية لفترة طويلة،حيث تداخلت كثير من الدراسات واختلطت نتيجة لتلك الاختلافات المنهجية التي ساعدها أن بعض المدارس – مثل مدرسة براغ- كانت تضم مجموعة غير متجانسة تماما في افكارها أو نظراتها الى الظواهر اللغوية،وان بعض الدراسات اللسانية غير مفهومة كما يقول برند شبلنر Bernd spillner حتى عند ممثلي المدارس والاتجاهات النحوية النصية [14].وبذلك يعد نحو النص مبحثا من مباحث لسانيات النص.فمصطلح "نحو النص" واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي [15].

2/- "**نحو النص**": هو ذلك الفرع من قواعد النص التي لم تقم بعد،وهو الذي يصف وسائل التعبير المسؤولة عن عملية تشكيل النص، وخلاف الدلالة وبراغماتية النص يقتصر مجال نحو النص على الوسائل اللغوية المتحققة نصيا والعلاقات بينها[16].

ومن الواضح أن "نحو النص " قد ارتبط ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة ترتكز على النص كبنية كلية،لا على الجمل بإعتبارها بنى فرعية،وعلى هذا اجتذبت النصوص علو النحو بناء على وجود

[14] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص10

[15] - علم اللغة والدراسات الادبية برند شبلنر تر محمود جاد الرب الدار الفنية القاهرة 1987 ص 183

[16] - علم النص مدخل الى مشكلات بناء النص زتسيلاف واورزنياك تر سعيد حسن بحيرى مؤسسة المختار للنشر ولتوزيع القاهرةط2003ص 60

تلك المذاهب باتجاهاتها النصية،حيث صنع ذلك تطورا واضحا من نحو الجملة الى نحو النص الذي يشمله وسياقه،وظروفه وفضاءاته ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية،مراعيا ظروف المتلقي وثقافته،وأشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص [17].

وبما ان الجمل هي المكونات الأساسية للنص،فهي تنمو وتتزايد حتى تشكل نصا، فحين تحليل النصوص،لا يمكن إهمال السياق الذي أنتج فيه النص،ومختلف الظروف المحيطة به،كذلك تلك الدلالات والمعاني الاحالية التي تحيلها الجمل بعضها عن بعض، فكل متلق يتناول النص بنظرته الخاصة، فنجد ثقافته ومحيطه ومختلف الظروف الخاصة به تلعب دورا في كيفية قراءته للنص وتحليله على طريقته، فيصبح مالكا للنص ومشاركا في إنتاجه وصانعا له.

من هنا فإن "نحو النص " يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة لم تكن موجودة في نحو الجملة،انه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام،ولهذا تضافرت تقديرات اللسانيين من أمثال " بايك وهارتمان وجليسون وساندرز ولونجاكر وفان دايك" وغيرهم على أن "نحو النص" بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصور في حدود الجملة [18]

إن نحو النص يتجاوز مستوى الجملة إلى مستوى النص ،فنجد نحو الجملة يهتم بالجملة باعتبارها الوحدة الأساسية، إلا أن لسانيات النص لا تهمل ذلك بل تحاول ضم قواعد جديدة أكثر اتساعا وشمولا،وهذا لتقدم شكلا جديدا للتحليل وتطوير مستويات التحليل وتحقيق الفهم للنصوص.

فالترابط والتماسك النصيين ،يظهران من خلال النص فهو الوحدة الأساسية للتحليل،ويتبين ذلك بوجود روابط لغوية مثل حروف الجر والعطف ،وروابط دلالية معنوية،فكل جملة ترتبط ارتباطا وثيقا بما يسبقها أو يليها من الجمل،فالمنتج للنص يبدع في كتابته ،فهو لا يكتب مجموعة من الجمل فقط،بل يراعي كيفية تسلسلها وتواليها وارتباطها ببعضها البعض،ويعتمد في ذلك على مجموعة من القواعد والمعايير،وهو يقصد ويهدف من وراءه إلى غاية يحاول تحقيقها ،كما انه يوجه نصه إلى مجموعة من القراء والمتلقين،وبمجرد إنهائه لكتابة النص،يصبح النص ليس ملكا له،وكأنه متلق لا مرسل له.

فنحو النص إنما هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة،تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة ،بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي،يبدأ من علاقات ما بين الجمل،ثم الفقرة،ثم النص أو الخطاب بتمامه [19].

[17] - دينامية النص (تنظير وانجاز) محمد مفتاح المركز الثقافي العربي ط2 1990 ص 30
[18] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد غفيفي ص 39
[19] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص 56

فالنص يشكل نسيجا متناميا ومتشابكا من الجمل، ونحو النص يبحث في تحديد تلك العلاقات التي تربط أجزاء النص سواء على مستوى الفقرات أو الجمل،وينشأ التفاعل بين المتلقي والنص،كما أن الفاعل أو المنتج يبني عالمه من خلال النص الذي ألفه ويكون منتجا للخطاب وناتجا في الآن ذاته.

ومهمة نحو النص بناء على ذلك تحليل النص داخل هذا التفاعل الاجتماعي ،مراعيا ظروف الكاتب والمتلقي معا [20]

فالكاتب هو المنتج الأول للنص،يأتي بعده المتلقي يشاركه في إنتاج النص من خلال محاولته التفسير والتأويل والتحليل لهذا النص،واهتمامه بالشكل والجوهر أو المادة اللغوية،وكيفية الربط بين مستويات اللغة المختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية،إضافة إلى ذلك نجد المستوى التداولي ،فينتقل المحلل والمتلقي من المضامين الظاهرة التي تنبئ أشكال الدلالة عنها إلى المضامين الخلفية التي تكمن في المغزى.

فنحو النص إذن يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها،وهي في هذا تتقاطع في موضوعاتها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها [21].

فنستطيع من خلال نحو النصوص ،أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة وذلك إما لتعميقها أو لتعديلها [22].

لذلك كله أصبح نحو النص عند كثير من اللسانيين المعاصرين ضرورة لا اختيار ،لأنه يهتم كثيرا بالنصوص ويحاول الإحاطة بها من جميع النواحي،واعتباره النصوص المادة الأساسية للدراسة ،وتجاوز مختلف الدراسات التقليدية التي تنطلق من الجملة ،فهو يصب كل اهتمامه حول جعل قواعد متطورة للتحليل النصي.

إذن فنحو النص حديث النشأة لذلك هو في تطور وتغير مستمر،وبما أنه يهتم بتحليل النصوص وتفسيرها،فالدلالات تتغير من قارئ إلى آخر،فهي متحركة متغيرة،إلا أن هذا العلم يبقى قائما بذاته يعمل على البحث في اللغة وتطوير عملية التواصل.

وقد ظهرت عدة اتجاهات في تحليل النصوص منها : منهج التجزئة النحوية للنصوص عند فاينريش وهو يعالج النصوص من حيث ترابط أجزائها ،وهذا الترابط لا يكون إلا على مستوى الجملة أولا ،ثم ينتقل بعد ذلك إلى مستوى النص، وكلما كانت الجمل متماسكة كلما كان النص متماسكا أيضا، وبذلك يتحقق التواصل،ويتحقق هدف النص الذي أنتج من اجله.

وهناك اتجاه آخر هو نحوية النص " أجرومية النص" لصاحبه فانديك،وهذا الاتجاه يتجاوز مستوى الجملة، فالنص ليس متوالية من الجمل فقط،بل هناك عناصر لغوية وتداولية تساعد في تحديد المعاني، فالقارئ يحاول فهم

---

[20] - نفس المرجع ص 51

[21] - نسيج النص –بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- الازهر الزناد المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيروت 1993 ص 20

[22] - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي احمد عفيفي ص41

النص وتفسيره،والمعاني التي يتوصل إليها غير ثابتة بل متحركة، فالسياق الذي وضعت دوال النص له دور في إعطاء المعنى،وهو يعتمد في تحليله على اغلب قواعد النحو التوليدي التحويلي.

كما ظهر اتجاه آخر عرف بالتحليل التوليدي للنص، أو التحليل الدلالي للنص، وهذا عند بيتوفي pitovi،وهذا الاتجاه يهتم بالمتلقي وكيف يتلقى النص،وعملية التواصل، كما أعطى أهمية للمعاني الخارجية للنص كالإحالة والاشارية والتداولية ،وفي تصوره هذا يشبه أصحاب نظريات الدلالة التوليدية.

إذن فلسانيات النص ،تهتم بتحليل النصوص وتفسيرها وتأويلها، وفهم مقاصدها وغاياتها ،وذلك بالتركيز على مبدأين أساسيين هما :

-أولا: البحث في كيفية ترابط النص وتماسكه من خلال أجزائه المكونة له.

-ثانيا : الكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل من النص وحدة قائمة بذاتها متميزة عن غيرها مترابطة فيما بينها.

فموضوع لسانيات النص بشكل عام، هو دراسة النص اللغوي دراسة وصفية تحليلية ،في إطار يضمن له الترابط والتماسك والتميز و الانتظام.

إن الحديث عن الإنسجام والإتساق لا يستقيم دون الإشارة إلى أن كل ذلك يكون في إطار عمل أدبي.نسميه تارة نصا،وتارة خطابا، وهذا ما يستدعي الوقوف عند المصطلحين لتحديد مفهومهما،وكذلك محاولة التفريق بينهما، ثم ننتقل إلى تحديد مفهوم الانسجام والاتساق وذلك من منظور لغوي واصطلاحي ونقدي.

1/– النص /الخطاب من المنظور اللغوي:

تأتي مادة (نص) لمعان متعددة أهمها: " الشهرة، والوضوح،والتسلسل،والسيادة،والاستقامة،والاستواء وهو معنى الاكتمال، يقول الزمخشري:" الماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة وهي تنص عليها:أي ترفعها.وانتص السنام: ارتفع وانتصب.ونص فلان سيدا: نصب،ونصصت الرجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته،وبلغ الشيء نصه أي منتهاه [23].

وجاء في لسان العرب لابن منظور: "....ومنه قول الفقهاء نص القران ونص السنة ،أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.....وانتصب إذا استوى واستقام قال الراجز:

فبات منتصا وما تكردسا[24].

إن عملية استقراء المعجمات العربية للكشف عن معاني مادة (نصص) التي هي أصل اشتقاق المصطلح،ينتج عنها معان متعددة أبرزها أربعة هي:

01– الرفع: قال صاحب معجم العين (ت 175هـ):" نصصت الحديث إلى فلان نصا أي رفعته....والمنصة التي تقعد عليها العروس، ونصصت ناقتي: رفعتها في السير [25].ومنه قول طرفة بن العبد:

ونص الحديث إلى أهله *** فإن الوثيقة في نصه [26]

02– التحريك: قال بن فارس (ت395هـ): النصنصة: تحريك البعير إذا نهض من الأرض،ونصنص البعير: فحص بصدره الأرض ليبرك [27].

وقال الزبيدي: نص الشيء ينصه نصا: حركه. وكذلك نصنصه.....ومنه فلان ينص انفه غضبا أي: يحركها.[28]

03– نهاية الشيء: قال صاحب العين:" نص كل شيء منتهاه،وفي الحديث: إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى[29].والنص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها.ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده. وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة [30].

---

[23]– الزركشي أبو عبد الله بدر الدين (توفي 794هـ) البرهان في علوم القران،تح محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي،ط1مصر 1957ص 365

[24] – ابن منظور،لسان العرب، دار صادر ط3 بيروت لبنان1994 مادة (نصص)ج7 ص 111.

[25] – الفراهيدي الخليل بن احمد (ت 175هـ) العين، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي،دار الشؤون القثافية،بغداد العراق 1986 ج7 مادة نصص ص277

[26] – طرفة بن العبد ديوانه تح مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية ط3 بيروت لبنان 2002 ص51.

[27] – ابن فارس احمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،دمشق سوريا 1979 مادة نصص ص349

[28] – تاج العروس من جواهر القاموس،الزبيدي محمد مرتضى،المطبعة الخيرية ' جمالية مصر،تصوير مكتبة دار الحياة بيروت 1306هـ مج 04- ص179

04– الإظهار:يسمى المكان الذي ترتقيه العروسة (المنصة) وسميت بذلك لأنها ظهر لمن يراها[31]. قال الزبيدي: " نص الشيء: أظهره،وكل ما أظهر فقد نص ".[32]

وورد في مجالس ثعلب (ت291هـ) قال أبو العباس: نصه أي أظهره،وكل مظهر فهو منصوص،وأصله من نصه إذا أقعده على المنصة.....وكل تبيين وإظهار فهو نص.[33] واشتق من هذا قول الفقهاء: نص القران ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام [34].

هذه المعاني وغيرها التي دونها أصحاب المعجمات العربية،قال عنها "احمد بن فارس (ت395هـ)أنها ترجع إلى أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء[35].

فلا ذكر في المعجمات العربية لدلالة (نص) على مدونة أو كتاب أو خطاب،وكل ما هناك أنه اشتق من (نص) بمعنى الظهور،فقيل: نص القران ونص السنة،وقد يكون مرد هذا الى أن الثقافة الاسلامية هي ثقافة شفوية غير مكتوبة،فمعلوم أن التدوين للأدب تأخر كثيرا،فالقران الكريم من أوائل النصوص التي دونها العرب –على قلتها–.

أما أصحاب المعجمات الحديثة فقد تجاوزوا هذه المعاني ،واثبتوا ما قر في ذهن مستعملي اللغة العربية من مفهوم النص، فمؤلفوا المعجم الوسيط عرفوا النص بأنه: "صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف" [36].وعدوه من الدلالات المولدة.

وهكذا أثبتت المعاجم اللغوية عدة معان لكلمة " نص" منها: الاستواء والاستقامة ودلالة الألفاظ على المعاني و الأحكام.فهذا المصطلح من الصعب ضبطه في تعريف شامل قار وثابت،فهو متنوع المفهوم ومتعدد الدلالة.

أما بالنسبة للخطاب.فقد ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ط ب) أن:" الخطاب والمخاطبة:مراجعة الكلام،وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان،والمخاطبة صيغة مبالغة تفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن. قال بعض المفسرين في قوله تعالى "وفصل الخطاب "قال: هوأن يحكم بالبينة أو اليمين،وقيل معناه: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده،وقيل فصل الخطاب الفقه في القضاء "[37].

---

[29] – معجم العين.الخليل بن احمد ج5 ص277.

[30] – مقاييس اللغة ابن فارس ص125

[31] معجم العين الفراهيدي ج5 ص 277.

[32] – تاج العروس الزبيدي ج14 ص27

[33] –ثعلب ابو العباس يحي بن احمد. مجالس ثعلب.شر وتح هارون عبد السلام.دار المعارف.ط01 بيروت لبنان د ت ص 210

[34] – ابن منظور لسان العرب ج07 ص 265

[35] – ابن فارس.معجم مقاييس اللغة مادة نصص، ص356

[36] – شوقي ضيف واخرون،مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط04، مصر 2004، ص 296.

[37] – لسان العرب لابن منظور يوسف خياط ج2 ص 856

إذن فالخطاب هنا يعني الكلام، وخاطبه بالكلام يعني الخطاب الشفاهي، ونقصد به توجيه الكلام من المرسل إلى المرسل إليه،أو من المتكلم إلى السامع والمخاطبة فيها مشاركة طرفي الخطاب في إنتاجه وتكوينه، أما فصل الخطاب يمكن أن نقول القدرة على التميز، وهي حكمة ربانية ،لكن في سياقات أخرى،نجده يتعلق بالجانب الرسمي أي الكتابي،ومن ثم يتميز نصا فالخطاب له دور كبير في تبليغ المقاصد والتواصل مع الآخرين.

فقد عد "الرازي" صفة فصل الخطاب،من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداوود عليه السلام،معتبرا إياها من علاقات حصول قدرة الإدراك والشعور،والتي يمتازها الإنسان على أجسام العالم الأخرى من الجمادات والنباتات وجملة الحيوانات.[38] ففصل الخطاب من الأمور التي خص بها الله نبيه داوود عليه السلام، على سائر البشر فمنحه القدرة على التمييز بين الحق والباطل،وبين الخطأ والصواب،وكذا الفصل بين ماهو سوي عماهو غير سوي.

كما ترددت مادة " خ ط ب " في القران الكريم بصيغ متعددة وفي مواضيع عدة، وكل صيغة تحمل دلالة معينة ،حسب الآية التي وردت فيها،إلا أنها تبتغي لها علاقة ورابطة دلالية في المعنى العام مع الجذر أو الأصل (خ ط ب) الذي تفرعت وتولدت منه نذكر من ضمنها صيغة الفعل في قوله تعالى:" واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون "(سورة هود الآية 37)، وقوله جل وعلا "....وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" (سورة الفرقان الآية 63).وبصيغة المصدر قال جل في علاه": رب السماوات والارض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا"(سورة النبأ .الآية 37) .وقوله تعالى:" وشددنا ملكه وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب " (سورة ص .الآية 20) .وقوله تعالى في نفس السورة:" فقال اكفيلنيها وعزني في الخطاب "(سورة ص الآية 23).

أما الزمخشري فيرى أنه: " يجوز أن يراد بمعنى الخطاب في الآية –"وفصل الخطاب "– القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل،ويقول الفصل بمعنى التمييز بين الشيئين،وقيل الكلام البين: فصل بمعنى مفصول بعضه من بعض، فمعنى فصل الخطاب: البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ويلتبس عليه.....وإن شئت كل الفصل بمعنى الفاصل....وأردت بفصل الخطاب: الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والصواب والخاطئ وهو كلامه في القضايا وتدابير الملك والمشورات " [39]

أما الحديث النبوي الشريف فمن الصعب إحصاء تكرار مصطلح " خطب " وتواتر صيغه المختلفة،وهذا لكثرة وروده في كتب الحديث والسيرة. فمصطلح "خطاب " ذكر في عدة مواضع من الثقافة العربية،فالألفاظ المشتقة

[38] – استراتجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية،عبد الهادي بن ظافر الشهري،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت لبنان ط01،2004،ص35.

[39] –الزمخشري الكشاف 80/4

من مادة "خطب " كثيرة،ونجد العرب استعملوها بصيغ متنوعة،ومن ابرز ما ورد في ذلك قول أبي إسحاق: الخطبة عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه "[40].

فالخطبة هي الكلام الذي يحمل موضوعا معينا،وهو موجه إلى القراء والسامعين بغية التأثير فيهم وتبليغهم قصدا معينا،متخذا بذلك عدة وسائل مختلفة. كما أن هناك قولا آخر قريب من هذا المعنى هو "والمخاطبة مفاعلة " من "الخطاب والمشاورة.ففيه يحدث تفاعل بين المبدع والمتلقي،وهذا الأخير يصبح بدوره منتجا ثانيا للخطاب وصانعا له.بحيث يتواصل الطرفان (المبدع – المتلقي) وهذا بتوفر ظروف معينة وسياق ما.ومن ناحية اللفظ فهو احد مصدري فعل خاطب يخاطب خطابا ومخاطبة وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم.

فالفعل "خاطب " يتعلق بزمن ماض،أما الخطاب فهو اسم يدل على الكلام الذي يرسله شخص ما إلى المتلقي،وهذا يعني استخدام اللغة شفاهيا 'فالخطاب هنا يشمل المنطوق.

ومن جانب آخر لا تعدو الحقيقة،إذا قلنا إن لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين،انطلاقا من أن الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها،بل كان هو محور بحثهم،فقد تردد كثير من اشتقاقات مادة (خطب) في مواضع متعددة عندهم،ومن بين الأدلة على ذلك إيرادهم لاسم الفاعل (مخاطب) ولاسم (مخاطب) بوصفهما طرفي الخطاب [41]. فهذا اللفظ استخدم كثيرا مثله مثل مصطلح " النص" كما أنه أكثر ورودا في كتب الفقه والأصول،وكثيرا ما عد موضوع بحوث متنوعة،ونجده يتوفر على الطرفين (المخاطب،المتلقي) وبهما يتم التواصل وتبليغ مقاصدهما ولكل طرف أسلوب خاص ومميز لتوصيل رسالته ومحاولته إقناع الآخر بكلامه.

وبهذا يمكن القول بأن كلا المصطلحين "النص والخطاب " قد حظيا بشئ من الدراسة والأهمية،واعتبارهما المادة الأساسية للدراسات النقدية القديمة منها والحديثة ،كما اعتبرا النواة المركزية في الدراسات اللغوية.

[40] – لسان العرب لابن منظور يوسف خياط ص 855

[41] – استراتجيات الخطاب عبد الهادي بن ظافر الشهري ص36

2/– النص والخطاب من المنظور النقدي:

إن التمييز بين النص والخطاب في ضوء المناهج النقدية الحديثة ،يطرح إشكالا كبيرا نظرا لتعدد الآراء واختلافها وكثرة التصورات وتضاربها ،مما يجعل البحث أمام صعوبة تأطيرها وفرزها .وبالتالي تحليلها ومناقشتها.إذ نجد بعض النقاد يحددون معنى خاصا للنص،ومعنى خاصا للخطاب،وفي المقابل نجد البعض الآخر يجعل كلا المصطلحين بمعنى واحد،ويطابق بينهما ،وذلك باتخاذهما لفظين لمعنى واحد.

إن البحث عن تعريف لمفهوم النص وقضاياه في الدراسات الحديثة النقدية أمر يصعب نظرا لتعدد هذا التعريف،ومضامينه وخلفياته المعرفية في علم اللسانيات والأسلوبية،وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي اشترطها المنظرون في ما نطلق عليه مصطلحيا "النص "[42].

إذن كنا قد تعرضنا إلى إشكالية الفصل بين مصطلحي النص والخطاب،فقد ظهرت قضية أخرى،وهي صعوبة تحديد مفهوم النص في حد ذاته.

فقد أشار "فولفغانغ ايزر" إلى صعوبة تعريف النص بقوله:" النص الأدبي ليس كينونة قابلة للتعريف غير أنه إذا كان شيئا فهو حدث دينامي [43]".فهو يعطي صفة الدينامية للنص،وقد يكون ذلك سببا في صعوبة تحديد مفهوم النص،وعدم القدرة على الإلمام بجميع جوانبه،فهو في حركية مستمرة ورغم انه المادة الأساسية للتحليل والدراسة،وهو أكثر موضوعا تناولا في الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة،إلا انه ربما لم يحظ لحد الآن بتعريف شامل وتام مطلقا،وهذا ما أدى إلى تعددوتنوع التعاريف على الرغم من تقاطعها في بعض الألفاظ الأساسية والمهمة.

ارتبط ظهور مصطلح (نص texte) بظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشري عبر تطورها التاريخي،وكان أولها ظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة،وفعل الزمن،فاتخذ بذلك الملفوظ حيزا في الفضاء واستقل بوجوده ،وهو ما هيأ له الاستقرار[44].

فالنص في البداية كان وسيلة للترسيخ والحفظ،تخوفا من النسيان والتغلب على ضعف الذاكرة،فكلما طالت المدة الزمنية،كلما تعرض الملفوظ للنسيان فكانت أفضل وسيلة للتذكر هي الكتابة ،وتجسيدها على شكل نصوص مدونة، وتعتبر هذه الوسيلة من أبلغ الوسائل وأنجحها.

إن النص عند اللسانيين يشمل المنطوق والمكتوب، وهو يمثل مجموع الملفوظات اللسانية الخاضعة للتحليل،فهو إذن عينة من السلوك المكتوب والمنطوق [45]. إذن فالنص يشمل المنطوق والمكتوب، وكلاهما خاضع للتحليل،وهو

---

[42] –تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص عبد القادر شرشار ص19

[43] –فعل القراءة فولفغانغ ايزر نظرية جمالية التجارب في الادب تر حميد لحميدلني والجيلالي الكدية منشورات مكتبة المناهل 1994 ص 11

[44] –تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص عبد القادر شرشار ص20

[45] Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage j dubois imprimiere latis

لا يقتصر على الملفوظ أو المكتوب فقط ،بل يشمل كليهما.والنصوص هي " منطوقات كتابية وشفهية أيضا يمكن أن تكون ذات أطوال متباينة بدءا من النص المكون من كلمة واحدة حتى النص الكلي لرواية متعددة الأجزاء"[46].

والملاحظ هنا إضافة إلى أن النص يشمل المنطوق والمكتوب ،فانه لا يتحدد بالطول أو الحجم،فنطلق أحيانا على كلمة نصا، وعلى قصة ما نصا ،رغم اختلافهما طولا،إلا أن لفظ "النص" لا يولي الحجم والطول أهمية، فالنص إذن يمكن أن يكون كلمة واحدة ،ويمكن أن يكون جملة واحدة، ويمكن أن يكون امتدادا من جمل كثيرة،ونؤكد أنه يجب في النوع الثالث وجود روابط شكلية ودلالية بين هذه التتابعات من الجمل،أما بالنسبة للنوعين الأول والثاني فلا يمكن أن نعدهما نصا إلا إذا توفر السياق الذي يوضح كلا منهما [47].

إذن النص المتكون من عدة جمل ،يشترط فيه وجود روابط لغوية مثل حروف العطف....الخ وأيضا روابط دلالية،فالجملة الأولى مثلا يحيل معناها على الجملة الثانية ،وذلك بواسطة دلالات مختلفة أو ضمائر في جمل النص،فتماسك الجمل على شكل متوالية تشكل بترابطها وحدة كاملة هي النص،أما الكلمة المفردة أو الجملة الواحدة فلابد من توفر سياق ما لتحقيق النصية،فلو عزلنا الكلمة عن السياق الذي وردت فيه ،يخرج معناها إلى معنى آخر غير الذي قصده المنتج،فالسياق له دور كبير في تحديد المعنى،وبه تكون الكلمة أو الجملة نصا.

أما حين نعود إلى الأصل اللاتيني لكلمة نص في اللغات الاروبية،فإننا نجد كلمتي: text– texte مشتقتين من textus بمعنى النسج tissu المشتقة بدورها من texere بمعنى نسج [48].

فالنص يشبه في شكله النسيج المتضام،فهذا الأخير تتضام خيوطه بشكل منتظم،فتشكل في النهاية نسيجا متناسقا،كذلك بالنسبة للنص بحيث تتضافر أجزاؤه وعناصره المكونة له وفق عمليات تركيبية ودلالية،ويتم بمقتضاها إنشاء وحدة كبرى متكاملة ومتحدة هي النص في النهاية.

ويعرف "هارفج" النص بأنه تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية[49].

فتتابع جمل وعبارات النص ضروري وشرط أساسي لنصية النص،وهذا يكون بتوفر ضمائر لغوية تربط بين الجمل فتجعلها متماسكة ومتسقة،فتأتي متتابعة ومتتالية بحيث تحقق المعنى الذي وجدت لأجله،فالقاريء للنص يحس بتسلسل العبارات وتوالي الوقائع والأحداث،وبذلك يكون النص تتويجا لمجموعة من العمليات المتعاقبة.

غير أن الدراسات الأسلوبية الحديثة،فتحت أفقا جديدا للتعامل مع النص،تعتمد بشكل أساسي على رؤية أكثر شمولية،حيث تنظر إلى النص الإبداعي على انه وحدة لغوية متكاملة نفتتها ذات المبدع في فترة آنية ضمن إطار

---

[46] –علم النص مدخل الى مشكلات بناء النص زتسيلاف واورزنياك تر سعيد حسن بحيرى ص15

[47] – علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية صبحي ابراهيم الفقي ص31

[48] – تحليل الخطاب وقضايا النص عبد القادر شرشار ص17

[49] – علم النص مدخل الى مشكلات بناء النص تر سعيد حسن بحيرى ص55

المفهوم الإبداعي للحظة النفث التي تهيمن على المبدع [50].فالنص إبداع من المنتج،ذلك أنه قام بتوظيف اللغة وفق قوانين خاصة، وإنشاء علاقات متنوعة بين عناصر النص، فأنتج وحدة متكاملة في لحظة معينة.

إن النص وحدة دلالية ،وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص، أضف إلى أن كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا،يمكن أن يطلق عليها نصية،وهذا ما يميزه عما ليس نصا،فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية،بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة [51].

نفهم من هذا التعريف أن النص نشأ من اتحاد مجموعة من الجمل والعبارت المكونة له، فهي مادته الأساسية وبها يحقق نصيته،لكن بشرط ارتباطها اللغوي والدلالي،فنصية النص تتحقق بمدى ترابط مكوناته وأجزائه وعناصر بنائه،كما أن الجمل هي وحدات صغرى، تتحد فيما بينها وتترابط لتشكل وحدة كبرى متكاملة هي النص،بحيث يكون حاملا للدلالة العامة ويحقق المعنى المقصود.

والنص في رأي هاليدي hallyday: الكلام الذي يقال أو يكتب من اجل أن يكون كيانا متحدا،ولا عبرة بطوله أو قصره،وهوترابط مستمر يوافق فيه محور الاستبدال محور المجاورة،بحيث يتجلى فيه الترابط النحوي على أشده،والعناصر التي يتألف منها لا بد أن يتبع بعضها بعضا بطريقة تيسر على القارئ أو المتلقي تسلم الرسالة التي يبثها المتكلم أو الكاتب فيه،ويستوعب محتواه الكلي،ويقتضي هذا الترابط أن يبني المتأخر منه على المتقدم أو العكس،بحيث يكون المظهر الخارجي له مشاكلا مظهره الداخلي ممثلا في الموضوع وذلك لا يتحقق إلا بالتماسك، أو السبك cohesion ،أو الانسجام، أو الاتساق coherence [52].

فالنص في رأي "هاليدي" يشمل المنطوق والمكتوب. وهوغير محدد بحجم معين،كما أن عناصره مترابطة لغويا ونحويا،فالجمل ترتبط فيما بينها بوجود أدوات، مثل حروف الجر والعطف بحيث تجعل الجمل متماسكة،إضافة إلى ذلك تكون مترابطة دلاليا، فيكون شكل النص متسقا متماسكا ومنسجما،فالقارئ أو المتلقي تسهل عليه عملية تسلم الرسالة واستقبالها،فيستطيع فهمها وتحليلها واستخلاص معناها العميق،وبذلك يتحقق التفاعل بينه وبين النص،فيقرأ ثم يجزأ ويحلل ويتعدى بذلك إلى التفسير والتأويل،ويكشف خبايا النص ويحقق المغزى العام.

فالنص إذن تركيب وأداء وتقبل، أو هو ملفوظ وتلفظ واستقبال [53]. بمعنى أن المنتج يبني نصه في عالمه وظروفه المحيطة به،ليوجهه إلى المتلقي فيستقبله ويساهم في تفكيكه. ثم يعيد تركيبه وبناءه بطريقته الخاصة،وذلك بغية فهمه. فيصبح منتجا له مكونا لعناصره الجديدة،ويصبح النص جديد التأليف،وهذا النص

[50] – مجلة عالم الفكر مج 27 ع01 الكويت 1998 ص 63.

[51] – لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،محمد خطابي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان ط1 1991 ص13

[52] – علم النص واسسه المعرفية وتجلياته، حسين جميل،عالم الفكر الكويت ع2 2003 ص 145.

[53] – قضية البنوية دراسة ونماذج عبد السلام المسدي دار الجنوب تونس 1995 ص52

الجديد هو نفسه النص الأول،فقط أعيدت صياغته في قالب جديد ،بعد تحليله وتفسيره،وإخضاعه لعملية التأويل،وذلك بإتباع منهج معين من مناهج التحليل اللسانية الحديثة،ويرى "هاليدي ورقية حسن" أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصا يعتمد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل وفيما بينها مما يخلق بنية النص،فللنص بناء يميزه عما لا يمثل نصا.....نحصل على هذه الحبكة عن طريق علاقة الترابط [54].

فالترابط والتماسك شرط أساسي لتكوين النص وبه تتحدد نصية النص.

فالنص سواء المنطوق أو المكتوب ،يتم تكوينه في سياق معين، بتوفر مجموعة من الظروف المحيطة، فهو عبارة عن مجموعة من الجمل المرتبطة بقوانين خاصة نحوية ولغوية ،كما تتماسك فيما بينها بروابط دلالية كإحالة الجمل على بعضها البعض،ويقصد إلى هدف التواصل،وتتحقق نصية نص ما إذا كان متماسكا ومنسقا ومنسجما بحيث يؤثر في المتلقي ويجعله شريكا له في التأليف والصناعة فيحقق المنتج غرضه من النص.

فقد تم ذكر مجموعة من التعاريف وأراء الباحثين المتنوعة حول مفهوم النص وهي آراء متعددة ومختلفة،وهذا راجع إلى تعدد وجهات النظر، وتعدد المعايير المعتمدة في التعريف،وعلى الرغم من كثرة استخدام النصوص في التحليل والدراسة إلا انه لم يتم وضع تعريف اصطلاحي شامل،إذ تبقى محاولات الباحثين مستمرة في ذلك،فبالنسبة لهيمسليف:" النص من جهة التعريف غير محدد" وذلك راجع إلى وجود مصطلح آخر كما ذكرنا سابقا يتضافر معه في الاستعمال وهو "الخطاب " .فالبعض يتناول هذين المصطلحين على أنهما مرادفين،وأنهما وجهين لعملة واحدة.

ظل قدماء النحويين في جدل مستمر حول تحديد مفهوم مصطلح " الخطاب " – إذ كان موضوع أبحاثهم – إلا انه يبقى لحد الآن لم يحظ بتعريف شامل قار ،وهذا رغم استعماله في الانتاجات اللغوية.

إلا أن الاتجاه الغالب الآن هو اختيار مصطلح "الخطاب " وتفضيله على نظيره،ولعل السبب في هذا التفضيل هو أن مصطلح "الخطاب " يوحي أكثر من مصطلح "النص" بأن المقصود ليس مجردسلسلة لفظية (عبارة عن مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي الصوتية والتركيبية والدلالية والصرفية،بل كل إنتاج لغوي يربط فيه بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية[55].

نستشف من هذا الحديث أن مصطلح الخطاب أكثر إيحاء من نظيره "النص" ،إذ يمكن أن تندرج بعض النصوص تحت مصطلح "الخطاب"، لأنه قد يكون أكثر إبلاغا للمقاصد وتحقيقا للغايات،فهو لا يعني فقط مجموعة الجمل المنسقة ،فهو أكثر ما يتعلق بالمقام الذي ورد فيه،والذي انشيء فيه فالسياق يلعب دورا مهما في تحديد المعنى العميق وتجاوز المعنى السطحي.

---

[54] – تحليل الخطاب وقضايا النص عبد القادر شرشار ص17

[55] – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة الى النص) احمد المتوكل دار الايمان الرباط 2001 ص16

وتعود جذور مصطلح " الخطاب " إلى عنصري اللغة والكلام. ف"اللغة " عموما نظام من الرموز يستعملها الفرد للتعبير عن أغراضه، و"الكلام" انجاز لغوي فردي يتوجه به المتكلم إلى شخص آخر يدعى المخاطب، ومن هنا تولد مصطلح "الخطاب" بعد رسالة لغوية يبثها المتكلم إلى المتلقي فيستقبلها ويفك رموزها.

فالخطاب إذن عبارة عن رسالة لغوية ينشؤها المتكلم أو المبدع، ويوجهها إلى المتلقي،فيحاول هذا الأخير فهمها وفك رموزها اللغوية المختلفة،ويحاول أيضا الوصول إلى مقاصد المتكلم،كما يقوم بتحليله فيشارك بذلك المتكلم في إنتاج خطابه والتفاعل معه،وهذا التحليل يكون بإتباع مناهج متعددة،ونظريات مختلفة في علم اللسانيات،وبما أن هذا العلم حديث النشأة ، نقول أن تحديد الخطاب يبقى من الأمور المستعصية لحداثته أيضا.

واختلفت الدلالات التي كانت تقرن – عادة – بمادة discours في بداية القرن العشرين، لأن اللسانيات الحديثة اقترحت مفهوموما مرنا للخطاب،حيث اعتبرته ملفوظا يرتهن من خلاله (الباث،المتكلم) اللغة بالكلام بمفهوم "دي سوسير "للمصطلح،وبذلك أصبح الخطاب في العلوم الإنسانية (سوسيولوجيا،علم النفس التحليلي،اللسانيات.....الخ) موضوعا علميا ونقديا [56].

فاعتبار الخطاب هنا على انه موضوع علمي ونقدي إلا انه لا يخضع لقواعد ثابتة قادرة،كما أن تحليله لا ينتهي إلى استنتاج دلالات مطلقة،ولانصل من خلاله إلى معنى واحد،كما نجد النتائج المحصل عليها متغيرة باستمرار، فهي ليست نتائج رياضية،وهذا راجع لاختلاف المتلقين والقراء وكذا القراءات المتنوعة،فالمتلقي للخطاب للمرة الأولى تختلف استنتاجاته عن تلقيه وقراءته للمرة الثانية،ودوال الخطاب تحمل عدة مدلولات،وليست يقينية بل هي في حركية مستمرة وتتميز بالدينامكية دوما.

وبالرجوع إلى معجم اللسانيات نجد "الخطاب " يحمل ثلاث تعاريف هي:

1- الخطاب يعني الكلام (la parole).

2- الخطاب مرادف للملفوظ (lenonce).

3- الخطاب مرادف للغة (langue).وهو يعني ملفوظ اكبر من جملة،أي متوالية من الجمل ينتجها مرسل واحد يتلقاها المخاطب [57].

من هذا التعريف نتبين أن مصطلح "الخطاب" يأخذ عدة مفاهيم فهو متغير، وهذا لإعتماد معايير مختلفة في التعريف منها: الدلالة النحوية والسياقية، فكل واحد يتناول من جانب معين، فيبقى صعب الإلمام والإحاطة

[56] – تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص عبد القادر شرشار ص13.

[57] – dictionnaire de linguistique et des sciences du langage j dubois imprimerielatipografica s p a Italie depot legel 1999 p 152-153

به،إلا انه يبقى استخدام اللغة سواء شفاهيا أو كتابيا في سياق ما وهو شكل ومضمون يهدف منه منتجه التأثير في المتلقي.

وهناك من يعرف الخطاب بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي، بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين ،أي بوصفه جملة أو أكثر أو اقل، فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب [58]. فالدراسات الحالية أصبحت تهتم بالسياق التداولي الذي أنتج فيه وكيفية توجيهه من المرسل إلى المرسل إليه، فلا ينظر إلى الجملة مستقلة عن بعضها بل يتحدد معناها من السياق الذي وردت فيه والواقع المحيط به.

وأيضا الخطاب هو الوقائع اللغوية [59]، إذ إنه استعمال للغة،وهذا يستغرق زمنا معينا،حيث يتم فيه إنشاء سلسلة خطية متتابعة وهي مادته الأساسية لبنائه،كما أنها مجموعة من الوقائع والأحداث المتوالية لوصف ظواهر معينة تتجاوز حدود الجملة.

أما في الأدبيات الحديثة،فقد ورد مصطلح " الخطاب" غالبا لأول مرة عند "هايمز" بين أن مفهوم الخطاب قد ناله التعدد والتنوع،وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون حسب اتجاهي الدراسات اللغوية الشكلية والدراسات التواصلية،ولهذا فهو يطلق إجمالا على احد مفهومين يتفق أحدهما مع ما ورد قديما عند العرب، أما المفهوم الآخر فيتسم بجدته في الدرس اللغوي الحديث وهذان المفهومان هما:

- أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير،بإفهامه قصدا معينا.
- الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.[60]

فمفهوم الخطاب عند العرب القدماء يشمل الملفوظ، أي إبلاغ المتلقي (السامع) منطوقا لغويا قصد التواصل،وهذا بوجود كل من المتحدث والسامع،ثم تطور مفهومه إلى أنه استعمال لغوي يتجاوز فيه مستوى الجملة،وهذا دليل على أن مصطلح "الخطاب " لا يمكن تحديده بمفهوم شامل جامع،فمن الصعب إعطا ؤه تعريفا ثابتا قارا،فهو مصطلح رجراج،إلا أن البعض لايهتم بتعريف الخطاب وذلك لبداهته عندهم،أما البعض الآخر فأولوه اهتماما،نجد مثل ذلك عند "الآمدي " حيث يرى أنه:" اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه ".[61]

فالخطاب عند "الآمدي" هو اللفظ الذي اتفق على وضعه،وهو يهدف إلى إفهام المتلقي، وهذا الأخير لا بد أن تكون له قدرات على الفهم، وهو في تعريفه هذا يخرج العلامات غير اللغوية،كما أنه يجعل تعريف الخطاب ومعرفة ماهيته منطلقا لمعرفة الأحكام الشرعية،وقريب منه قال "الجويني": الكلام والخطاب والمتكلم والتخاطب

---

[58] – استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية،عبد الهادي بن ظافر الشهري ص37.

[59] – نظرية التأويل،الخطاب وفائض المعنى، بول ريكور تر سعيد الغانمي المركز الثقافي العربي المغرب ط2 2006 ص12

[60] – استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري ص36-37.

[61] -نفسه ص 36.

والنطق واحد في حقيقة اللغة،وهو ما يصير به الحي متكلما "[62].فكل هذه المفاهيم تدل على مصطلح "الخطاب" وكلها استعمال للغة. إلا أنه لم يحدد بالضبط تعريفا خاصا وثابتا،فجعل الكلام والتكلم والنطق والخطاب كلها في مقام واحد،فهذا تعريف عام ويقصد به أي كلام يتكلمه شخص ما.

ينبغي إذن فهم "الخطاب " على انه تنوع الخطابات الشفهية المختلفة من حيث الطبيعة والمستوى في مجال الكتابة،وهو أيضا كافة الأجناس التي يخاطب فيها أحدهم الآخر، ويعلن نفسه بإعتباره متحدثا ينظم ما يقوله في مقولة الشخص [63]. إضافة إلى أن الخطاب يشمل المنطوق نجده أيضا يحوي المكتوب،وعليه فهو يضم كل أشكال التواصل الشفاهي منها والكتابي،وهذا ما أدى إلى صعوبة الفصل بينه وبين مصطلح "النص".

ونجد البعض لا يفرق بينها مثل "رابح بوحوش " حيث قال: " إن قضية الخطاب الأدبي إشكالية من إشكاليات النقد الحديث التي تحتاج إلى إثراء ومناقشة واهتمام.....لأن النص الأدبي مادته اللغة فحسب "[64].فهو ككثير من غيره لايرى فرقا بين المصطلحين،إذ يستخدمهما كمرادفين،فهما وجهان لعملة واحدة من النتاج الأدبي.

ولم يكن مفهوم الخطاب في منظور البلاغة الكلاسيكية مجرد وسيلة يعبر بها عن الفكرة،ولكن كان ينظر إليه باعتباره كيانا مستقلا يحمل خصائصه الذاتية، ويتجلى ذلك في المراسلة الصادرة من الكاتب نحو المتلقي، سواء أكان مشاهدا أم قارئا. بحيث يتوخى المرسل (الباث/الكاتب) في كل الحالات التأثير في المتلقي (القاريء/المشاهد)[65]. فللخطاب خصائصه المميزة التي تميزه عن باقي المنتجات اللغوية،فهو رسالة يرسلها المبدع إلى المتلقي بغية التأثير فيه وإقناعه وإيصال فكرة ما إليه،فهو كيان مستقل بذاته،إذ أنه مجموعة من المعطيات المتنوعة والأفكار المجسدة تتضافر فيما بينها لتكون وحدة متكاملة هي الخطاب.

فكل خطاب عبارة عن مجموعة من الجمل والعبارات اللغوية في سياق معين،وبها يتواصل كل من المخاطب والمتلقي أو المنتج والقاريء فهو:" وحدة التواصل التي تكمن في وحدة المقام والموضوع والعرض،بهذا المعنى يمكن أن نقول إن الرواية خطاب ،والمقالة خطاب ،والمحاضرة خطاب، والنقاش حول موضوع ما خطاب إلى غير ذلك [66]".

ففي مقام ما يتفاعل الفاعل وينشئ عالمه في ذلك المحيط،وقد يشاركه المتلقي في ذلك بتواصله معه.فالخطاب يحمل موضوعا معينا،فيقدمه المبدع في شكل متسق منسجم للمتلقي، للتأثير فيه، فهو في اجتهاد وإبداع مستمر

---

[62] – استراتجيات الخطاب مقاربة تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري ص36.

[63] –الملفوظية،جان سيرغوني تر قاسم مقداد منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 ص 33.

[64] – الخطاب والخطاب الادبي وثورته اللغوية،رابح بوحوش،مجلة الغة والادب، ع12،دار الحكمة الجزائر،1997،ص 184.

[65] – تحليل الخطاب الادبي وقضايا النص،عبد القادر شرشار ص13.

[66] –قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية احمد المتوكل ص81

لإيصال فكرته إلى الغير. والخطاب لا يتحدد بالحجم،فهو غير مقيد بطول معين،إذإنه " يمكن أن يكون جملة بسيطة أو جملة مركبة كبرى إذا كانت هذه الجملة تشكل وحدة تواصلية كاملة "[67].

فقد يتشكل الخطاب من جملة سواء كانت بسيطة أم معقدة،أو عدد معين من الجمل،فهي تشكل وحدة تواصلية،فيتحقق التواصل بين المرسل والمرسل إليه،وبذلك تمر الرسالة وتصل للآخر،فيقوم هذا الأخير بتحليله وفهم محتواه وما يهدف إليه،والمغزى الذي يقصده.

يكتب "فان ديك"وهو بصدد تعريف الخطاب:" لا يتواصل مستعملوا اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد،يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام (الخطاب)"[68].ذلك أن جمل الخطاب لو عزلت عن السياق الذي وجدت فيه لحملت دلالات بعيدة عما يريده المنتج أو المبدع،وبذلك لا يفهم المتلقي تلك المجموعة من الشفرات والرموز والإشارات اللغوية إلا في سياقها الذي قيلت فيه،فجمل الخطاب ترتبط فيما بينها لغويا ودلاليا وهي في علاقة وطيدة بالسياق التداولي وهذا الأداء وظيفة التواصل.

وما يمكننا استنتاجه، هو أنه قد وقع خلط كبير في التمييز بين المصطلحين "النص" و"الخطاب"،فمن الصعب التفريق بينهما وفصلهما فصلا دقيقا، وما نخلص إليه، هو أن معظم الدارسين والباحثين لا يفرقون بينهما،بل نجد من جعل التطابق بينهما عنوانا لأحد كتبه،وهذا عند الأستاذ "محمد خطابي" في كتابه " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب "،فقد جعلهما مترادفين حيث يقول:"....من تعميق لمسألة انسجام النص /الخطاب مع اغناء....."[69]. والغالب في الرأي هو عدم التفريق بين المصطلحين وتداخلهما الشديد،لذلك يستحسن استعمالهما بمعنى واحد.

---

[67] نفس المصدر ص17

[68] – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية احمد المتوكل ص17.

[69] – لسانيات النص مخل الى انسجام الخطاب محمد خطابي ص 385.

3/– الانسجام والاتساق من المنظور اللغوي:

تتعامل لسانيات النص مع النص على أنه وحدة كلية،لذلك ركزت بحوثها على الأسباب التي تؤدي إلى تماسكه وتلاحم أجزائه،واشتغلت بتحديد أدوات إتساقه،وآليات انسجامه،ومعايير نصية النصوص.فما المقصود بمفهوم الاتساق والانسجام النصي ؟وماهي أدواتهما وآلياتهما ؟.

إن تحديد مفهوم الانسجام لغويا واصطلاحيا،يتطلب توضيح بعض التشعب في الاستعمال،وهذا بينه وبين مصطلح الاتساق،فالدراسات اللسانية الحديثة لا تخلو من استخدام هذين المصطلحين،إذ وقع خلط كبير بينهما،على غرار مصطلح "النص" والخطاب"،فالبعض يجعلهما بمعنى واحد، والبعض الآخر حاول التفريق بينهما بتحديد أدوات وآليات لكل واحد منهما،غير أنه هنالك مصطلح آخر ذي ارتباط وثيق بهما .وهو مصطلح "التوازي"،الذي يرى الأستاذ "محمد خطابي" – في كتابه "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" — ضرورة إضافته إلى "الاتساق" بحكم ارتباطهما الوثيق،حيث قال:" ضرورة اغتناء بعض المفاهيم مثل الاتساق الذي انتهينا إلى ضرورة أن يضاف إليه التوازي"[70].

لذلك كان لزاما علينا عرض بعض المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لهذه المصطلحات،لكشف الغطاء عنها ومعرفة ما تحمله من دلالات في طياتها.

ورد مصطلح "الانسجام" في لسان العرب لابن منظور بالمعاني الآتية:" سجمت العين الدمع،والسحابة الماء،تسجمه سجما وسجوما وسجاما،وهو قطران الدمع وسيلانه،قليلا كان أوكثيرا،وكذلك الساجم من المطر،والعرب تقول:دمع ساجم،ودمع مسجوم:سجمته العين سجما،وقد اسجمه وسجمه،والسجم الدمع،وانسجم الماء والدمع وهو منسجم،إذا انسجم أي: إنصب.....اذا سال وانسجم "[71].

كما ورد في القاموس المحيط:" سجم الدمع سجوما وسجاما،ككتاب،وسجمته العين،والسحابة تسجمه سجما وسجوما وسجمانا،قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا "[72].

والملاحظ أن الانسجام بالمعنى اللغوي هو "الانصباب والسيلان،وتتصل هذه المعاني اللغوية بمعنى الانسجام الذي تدور حوله دراستنا،وإذا ربط بين المعنيين تجد هناك علاقة في انصباب معاني النص،فالجملة الواحدة يوحي معناها على الجملة الموالية،وتجميع المعاني المستخلصة من النص يؤدي إلى وحدته دلاليا.

وقد جاء في المعجم المحيط: انسجام (س ج م)،(مص،انسجم):

01- تمتاز الكتابة بانسجام الأفكار أي لا تناقض بين أفكارها.

02- انسجام التعبير: أي وضوح ألفاظه لا تعقيد فيه،سهل التركيب.

03- انسجام الأصوات:أصوات لا نشاز فيها،منسجمة متناغمة.

---

[70] –لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،محمد خطابي ص385.

[2] – لسان العرب ابن منظور مادة سجم مج 02 ص 103.

[72] – القاموس المحيط الفيروزابادي مادة س ج م ص 1009-1010.

الانسجام:الانصباب،انسجام في الكلام عذوبة ألفاظه وسهولة تراكيبه.

وفي الفلسفة هو أن أجزاء الشيء تأتلف وظائفه المختلفة،فلا تتعارض،بل تتفق وتتجه إلى غاية واحدة [73].

فالنص يكون منسجما إذا كانت أفكاره تصب في مصب واحد،وغير متناقضة،والمتلقي يحس بتسلسلها وتواليها،كذا عدم الانتقال المفاجئ من فكرة إلى أخرى،فعلى المبدع أن يحسن اختيار الألفاظ المناسبة مع حسن توظيفها ليكون نصه منسجما.

[73] – معجم المحيط اديب اللجمي وآخرون

- **مفهوم الاتـــساق لغة:**

اشتهر هذا المصطلح وشغل مساحة شاسعة في الدرس النصي،فقد حظي باهتمام العديد من علماء النص،بدءا بالوقوف على مفهومه،وتحديد أهم أدواته،ودلت عليه مصطلحات كثيرة مثل:" السبك،التنضيد،والتضام.." ولم يتوقف الاختلاف مع الترجمة فحسب،بل امتد إلى الضبط المفهومي والإجرائي،ونظرا لشيوع مصطلح "الاتساق" لدى النصيين،وتقاربه الشديد مع ما يقصدونه – مثلما ستوضحه الدلالات المعجمية – فإنه معتمدنا في هذا البحث.

ورد الاتساق في اللغة بمعنى الضم والجمع،ففي لسان العرب في الجذر (و/س/ق): استوسقت الإبل: اجتمعت،ووسق الإبل: طردها وجمعها....واتسقت الإبل استوسقت: اجتمعت،وقد وسق الليل واتسق:وكل ما انضم فقد اتسق، والطريق يأتسق،ويتسق أي ينضم.....واتسق القمر: استوى،

وفي قوله تعالى ": فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق " سورة الانشقاق .الآية 16-17-18، يقول ابن منظور:يقول الفراء:وما وسق أي ما جمع وضم،واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة.....والوسق: ضم الشيء إلى الشيء.....وقيل كل ما جمع فقد وسق....والاتساق الانتظام "[74].

أما الفيروزابادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط فيقول:" وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه (والليل وما وسق) وطرده،ومنه الوسيقة،وهي من الإبل كالرفق من الناس فإذا سرقت طردت معها،والناقة حملت واغلقت على الماء رحمها فهي واسق،واستوقت الإبل،اجتمعت،واتسق اتنظم والميساق الطائر يصفق بجناحه اذا طار "[75].

يتضح مما أورده "ابن منظور "و"الفيروزابادي " أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و س ق) هو الاجتماع والانتظام والاستواء الحسن،وكل هذا ليس بعيدا بل يتفق وبدقة متناهية مع معنى الاتساق في اصطلاح المهتمين بلسانيات النص.

فمعنى الاتساق في اللغة يأتي في صور متعددة حسب وقوع اللفظ في الجملة،ويحدد معناه السياق التداولي الذي وضع فيه،إلا أن هذه الدلالات تبقى متقاربة،وتشترك في المعنى العام،فهي توحي بالانضمام والاستواء والاجتماع، فكلها تصب في اتجاه واحد، وهو مرتبط بالمعنى الاصطلاحي. بحيث نجد في النص انتظام الجمل وانضمامها واجتماعها لتركيب وحدة كلية متكاملة،فالنص ليس فقط مجموعة من الجمل العشوائية،بل يشترط فيها عنصر الانتظام.

وبالنسبة **للتوازي** فنجد: وزي الشيء يزي،اجتمع وتقبض واوزي ظهره إلى الحائط أسنده. قال البحتري: فوازينا العدو وصافيناهم،والموازاة: المقابلة والمواجهة،قال:وللأصل فيه الهمزة،يقال: آزيته إذا حاذيته"[76].

---

[74] – ابن منظور لسان العرب مادة (و س ق) اعداد وتصنيف يوسف خياط،بيروت لبنان،د ط د ت مج 03 ص 927.

[75] –الفيروزابادي القاموس المحيط مادة و س ق ص 1009-1010

[76] –لسان العرب ابن منظور مادة وزي ص 9220.

فالتوازي يعني المواجهة والمحاذاة وكذا المقابلة،فالنص تتقابل فيه الجمل،وتأتي متوازية،بحيث تحقق انسجام النص والتحامه، وأكثر ما نجد التوازي في الشعر،فالشطر الأول من البيت الشعري يوازي الشطر الثاني،وهذا ما يجعل القصيدة أكثر تماسكا وانسجاما،وقد يكون التوازي في تقارب دلالات جمل النص وألفاظه فتكون متصاقبة لتصاقب معانيها.

كما تجدر الإشارة إلى بروز مصطلح آخر يستخدمه الدكتور "محمد مفتاح" وهو "الالتحام". ويجعل هذا المفهوم جامعا لكل من الاتساق والانسجام في محاولته لتحديد كيفية تحقيق دينامية النص،كما يطلق لفظ " التنضيد " على الاتساق،ولفظ"التنسيق " على الانسجام،وما يلبث أن يعود فيطلق لفظ الانسجام بدل الالتحام،وكل من "التنضيد والتنسيق"فقط وسائل لتحقيقه. فيرى أن الالتحام يعني الانسجام،ويحتوي على عنصرين " التنضيد والتنسيق"، ويقول عن التنضيد: "ونعني بالتنضيد الجمل التي نجد فيها أدوات العطف ومختلف الروابط الأخرى التي تعلق جملة بجملة "[77]. ويعرف التنسيق بأنه " العلاقات المعنوية والمنطقية بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينها ". ويعني هنا الروابط الدلالية ويندرج ضمن الانسجام،ويواصل الباحث حديثه عن هذه المصطلحات فيقول:" إن هذا الالتحام وما يقتضيه من تنضيد وتنسيق هو ما يدعى – غالبا- بانسجام النص لدى الدارسين البنويين المحافظين والمحللين للخطاب من اللسانيين ".

كما نجد "دي بوجراند" يجعل السبك بمعنى الاتساق والالتحام بمعنى الانسجام.

[77] – دينامية النص،تنظيم وانجاز،محمد مفتاح،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط 02 1990 ص 44.

4/– الانسجام والاتساق من المنظور النقدي:

يعد مصطلح الانسجام جانبا من الجوانب المهمة في دراسة النص أو تحليله،باعتباره الوحدة الكبرى،فهو ذو طبيعة دلالية متعلقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص،لذلك فإن الذي يحدد إطارها هو المتلقي [78].فالانسجام يعمل على بناء النص ويجعله أكثر ترابطا وتماسكا مما يحقق التواصل بين المتلقي والمنتج والنص. وبه يصل إلى غاية إبداعه. وقد عرفه السيوطي بقوله:" أن يكون الكلام لخلوه من الانعقاد منحدرا كإنحدار الماء المنسجم...والقران الكريم كله كذلك...، وقد جاءت قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه "[79].فسهولة التركيب والبناء ،وتسلسل الجمل وتواليها وترابطها يخلق الانسجام،وبالتالي يسهل على القاريء تحقيق الفهم،فليس كل مجموعة تشكل نصا، إذ لا بد من عنصر الترابط وانسجام العناصر،ذلك أن المتلقي يحاول التأويل والتحليل، وما يعينه على ذلك انسجام النص،فكلما كان النص منسجما كلما كانت نسبة التأويل كبيرة،فتحققت نصيته.

وما يبدو جليا هو بروز مصطلحات متنوعة ومتداخلة أدت إلى صعوبة تحديد المعنى الدقيق للمصطلح،وتتضافر في الاستعمال منها: الانسجام،التماسك،الترابط،الانتظام.....الخ.

وكذا نجد عند الغربيين تداول المصطلحين: coherence/cohesion فنجد coherence الذي استعمله الباحث "دايفيد كارتر david carter" مرادفا للمصطلح cohesion وهو يعني العلاقات أو الأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية وبنية البيئة المحيطة من ناحية أخرى[80].

فالباحث "دايفيد" جعل كل من الانسجام والاتساق دلالة لمعنى واحد،يتمثل في تلك الروابط التي تربط بين مكونات النص والسياق الذي وردت فيه،إلا أن البعض يجعل الاتساق خطوة هامة للوصول إلى الانسجام،وهذا ما يراه " مفتاح بن عروس " حين قال:" إنه لا يمكن ان نتصور نصا منسجما دون أن يكون متسقا،وبهذا المعنى يكون الاتساق cohesion شرطا ضروريا للانسجام [81].

فتحديد المصطلح بدقة أمر غير هين،فهذا التشابك والتقارب يجعل الكثير من الباحثين يستخدمون عدة مصطلحات بمعنى واحد.

فتفاعل القاريء والنص يكشف عن القيم الأدبية والجمالية للنص، فيتحقق المعنى الكلي بتحقق التواصل بين المنتج والمتلقي، فهذا الأخير يتذوق النص ويحس بالمتعة واللذة حين قراءته له وتحليله وتأويله،وذلك استنادا إلى

---

[78] – بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل ص338.

[79] – الاتقان في علوم القران،جلال الدين السيوطي،تح محمد ابو الفضل ابراهيم،دار التراث القاهرة د ت ج 3 ص 259-260.

[80] – interpretiny anphrasin natural language texts-diad-carter ellis hodrwood limited englend 1987 p32.

[81] – حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية (مقاربة لسانية) مفتاح بن عروس،مجلة اللغة والادب جامعة الجزائر 1997 ع2 ص431.

مجموعة العناصر التي تكونه وتلك الروابط التي تربط بين أجزائه،إلا أن الانسجام لا يتحقق بالعناصر اللغوية بل بالعناصر غير اللغوية فهو يركز على المستوى الدلالي والتداولي.

أما **بالنسبة للاتساق**:

فقد جاء في معجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب ما نصه:" اتساق النظم: هذا الفن من صفات الشعر الجيد،وقد ذكره ثعلب،وقال أنه ما طاب قريظه وسلم من الإقواء والايطاء... وغير ذلك من عيوب الشعر، وما قد سهل العلماء إجازته من قصر ممدود ومد مقصور...ومعظم الشعر يتصف باتساق النظم،ولا يخرج منه إلا ما وقع فيه عيب أو ضرورة "[82].

وقد يكون هذا التعريف اشمل التعريفات التي قدمت للاتساق في الفكر النقدي القديم .ولعل المعنى ذاته ورد عند الأستاذ محمد خطابي حيث قال:" يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص /خطاب ما،ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته "[83]. ثم ينتقل الباحث لتوضيح كيفية رصد تحقق الاتساق في نص من النصوص فيواصل قائلا:" ومن اجل وصف اتساق الخطاب / النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته "[84].وهذا باعتبار النص مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها،وبعد ذلك –بإيجاز – يضيف آليات تحقيق الاتساق،فيرى انه على المحلل أن يرصد " الضمائر والإرشادات المحلية احالة قبلية أو بعدية،مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة والاستدراك وهلم جرا.

فالاتساق يظهر في تلك الروابط اللغوية التي تربط بين عناصر النص وتجعله كلا متكاملا،وهذه الأفكار والمطارحات تبين مدى دقة تحديد المفهوم الذي أعطي للاتساق من قبل هذا الباحث.

وحسب الباحثين "هاليدي ورقية حسن " فإن مصطلح cohesion " لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا "[85]. اذ لا بد من توفر وسائل الربط في النص،وهذا حفاظا على استمراريته وتحقيق نصيته وكينونته.

ويتحدث الدكتور "علي أبو المكارم" على الاتساق فيقول:" إن الاتساق اللغوي لايمكن أن يعزل مستوى من مستويات النشاط اللغوي عن غيره من مستويات هذا النشاط،ويستحيل أن يكون الأداء اللغوي صحيحا مع فقدان الصحة في أي مستوى من مستوياته الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية "[86].

---

[82] – معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب، مكتبة لبنان ط2 1966 ص 30.

[83] – لسانيات الخطاب،مدخل الى انسجام النص، محمد خطاب ص 50

[84] – المرجع السابق ص 05

[85] – cohesion in english a halliday M.A.K and ruquaya Hassan longman.london 1976 p 126

[86] – نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،احمد عفيفي ص 95.

فالاتساق هنا يعني الترابط بين أجزاء النص كله،فلكي يكون النص متسقا لا بد أن يكون مترابطا وهذا الترابط سواء بين جمله أو فقراته أو بين نصوص الكتاب الواحد، والترابط يكون من البداية إلى النهاية،وهذا بين جميع المستويات المتنوعة لجعل النص مترابطا ترابطا دلاليا فالسبك أو الربط والتضام cohesion هو معيار يهتم بظاهر النص،ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي،وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي "[87].

فالوسائل اللغوية والروابط الشكلية القائمة بين وحدات النص وأجزائه المختلفة .هي التي تجسيد الاتساق،وهذا ما يعين القاريء على تحديد معنى النص،وذلك بمعرفة دلالات الجمل ،فالكاتب لا يضع الجمل بعضها إلى جوار بعض دونما أدنى اهتمام بالروابط التي تجعل النص متماسكا وتمنحه القوة، ذلك أن القاريء لايصل إلى فهم خفاياه،إلا بممارسات مختلفة كممارسة التأويلية،" إذ تكمن قوة النص في قدرته على إخفاء حقيقته ،كما تكمن في حجبه ومخاتلته لا في إفصاحه وبيانه "[88]. فكلما كان النص مترابطا كلما حقق نصيته،واستطاع المتلقي تحقيق التفاعل معه،وكشف حجبه وسبر أغواره،فمعرفة دلالة الجملة تعين على فهم الجمل السابقة لها والموالية،وبذلك تكون إمكانية فهم النص كله.

فالسبك يتعلق بالألفاظ، وذلك أن تأتي مترابطة متسلسلة والحبك يكون في ارتباط بالانسجام. والسبك أيضا " أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله لآخره "[89].

وهذا ما يؤكد بأنه ليس كل مجموعة من الجمل تشكل نصا، إذ يجب أن تكون الكلمات متعلقة ببعضها البعض،والجمل مترابطة ومتماسكة،سواء لغويا بوجود قرائن مثل حروف الجر،والعطف...الخ أم دلاليا بمختلف الوسائل المعنوية كوجود ضمائر تحيل على المعنى. فكلما كان التماسك و الترابط كلما تحقق اتساق النص،كما أن الاتساق لا يكون في الدلالة فقط،بل نجده في جميع مستويات النص، فنقول اتساق معجمي،اتساق نحوي وهكذا. فالتكرار شكل من أشكال الاتساق المعجمي،ويكون بإعادة اللفظ أو ذكر مرادفه،وكذا الضمائر المحيلة على معاني متوالية،وأما الحذف فالمحذوف لا يحل محله شيء،والقاريء وحده يحاول ملأ الفراغ اعتمادا على ما سبقه في النص.

وما نخلص إليه هو أن مصطلح cohesion يهدف إلى تحقيق نصية النص التي تتحدد إلا بمعايير ذكرها "روبرت دي بوجراند " منها: 1- السبك cohesion. 2- الالتحام 3.cherence- القصد 4.intentionality- القبول acceptality. 5- رعاية الموقف informatiaty.

[87] – النص والخطاب والاجراء، تمام حسان ص 103

[88] – الحداثة وفكر الاختلاف،عبد القادر بودومة،منشورات الاختلاف الجزائر ط1 2003 ص19.

[89] – البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص،جميل عبد الحميد،الهيئة المصرية العامة للكتب،1998، ص 78-79.

ومما سبق يظهر جليا أن هناك خلط في استخدام الألفاظ، فمنهم من يجعلها مترادفة إذ يصعب التفريق بينها وتحديد المعنى بدقة،وذلك لتشابك المعاني وتداخلها،إذن فالاتساق والانسجام لهما دور في تحديد مدى تماسك النص وترابطه،وبذلك تحقيقه للتواصل،والاتساق ذو طبيعة شكلية،أما الانسجام فهو ذو طبيعة دلالية تداولية.

فكلما كان النص متسقا منسجما كلما كان أكثر تماسكا،وكلما كان أكثر تماسكا كلما حقق نصيته.فالاتساق والانسجام عنصران متلازمان متكاملان بهما تتحدد نصية النص وبهما نطلق على المنتوج أو العمل الأدبي نصا.

05/– أهمية الإنسجام:

يعد الانسجام أحد العناصر المهمة في النص،يضمن له استمراريته،ويساهم في كشف قيمه الجمالية والأدبية،وذلك بتمكين القارئ من تفاعله مع النص،فيقوم بالتحليل والتفسير والتأويل واستنطاق مختلف عناصره.

والإنسجام يسمح للقاريء ان يبقى في حوار مفتوح دائم مع النص،لذلك "فإن الدراسات التي اهتمت بانسجام النص اعتادت أن تطرح جملة من الأسئلة التي يمكن أن تساعد في فهم النص،ومن أهم هذه الأسئلة: التساؤل عمن فعل ؟وماذا فعل ؟وأين ؟ومتى ؟وكيف ؟ولماذا ؟ [90].

فكل هذه الأسئلة مهمة جدا في تحليل الخطاب أو النص،وبها يتحقق التواصل ويتم إبلاغ الرسالة ودورها،والقاريء المتمرس يسعى إلى كشف كل ماهو غامض ومبهم،كما يحاول كشف أسرار النص وسبر أغواره،وإضاءة خباياه واستخراج كوامنه،وأهمية الانسجام تكمن أيضا في إعطاء أهمية لعناصر الرسالة،من مرسل ومتلقي ونص،وكذا مناقشة النص في سياق الإبلاغ الأدبي (poetic communication) من حيث انتاجه والاستقبال (reception) والعوامل الادبية الاجتماعية (socio poetic) والنفسية (psycho poetic) التي تؤثر في النص أو الخطاب.[91]

والانسجام له دور في تحديد المعاني المفترضة والوصول إلى الدلالات اللازمة،فشكل بناء النص المنسجم يسمح بتحقيق الفهم الصحيح بمعرفة معنى المعنى أو ما وراء المعنى.والانسجام هو معطى نصي فإذا حصل وأن انعدم الانسجام،فإن القاريء المتمكن هو الذي سيعيد للنص انسجامه من خلال صرف الاهتمام تجاه العلاقات الخفية التي تنتظم وتولده بتجاوز رصد المتحقق فعلا،او غير المتحقق.[92] إذن يبقى للانسجام أهمية بارزة وكبرى في بناء النص وتحقيقه وذلك بمحموعة من الآليات والأدوات.

---

[90] – دينامية النص (تنظير وانجاز) محمد مفتاح ص52

[91] – علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) سعيد حسن بحيرى ص 75.

[92] – لسانيات النص،مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي ص 06

6/– أدوات الاتساق: تعمل أدوات الاتساق على ربط أجزاء النص بعضها ببعض وتتمثل في:

6-1-**الإحالة**: تعتبر الإحالة أداة ربط بين الجمل والعبارات والنصوص،فهي تعني العملية بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة إذ اعتبرها "غريماس": علاقة تعرف جزئية تكون مثبتة فيه خطاياها على المحور التركيبي بين عبارتين،وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو فقرتين" [93] .فهي تربط بين البنى النصية الصغرى ببعضها البعض لتجعلها تتعالق فيما بينها لتنتج لنا نصا مترابطا، ويعرفها "دي بوجراندّ": بأنها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما،إذ تشير إلى شيئ ينتمي إليه نفس عالم النص أمكني أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة[94] ،فهي ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا، كما أنها لا تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ماتشير إليه من أجل تأويلها،وهنا تكون الإحالة لا تخضع للقيود النحوية لتعلو تؤسس علاقات دلالية بين العنصر المحيل والعنصر والمحال إليه، أما إطلاق تسمية "العناصر الاحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة فيه أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص[95]

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي الضمائر وأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة وأدوات المقارنة.

وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين:

أ/الإحالة النصية: تتفرع إلى:

-إحالة على السابق: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به،وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المفسر[96]

-إحالة على اللاحق: وهي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولا حق عليها من ذلك خير الشأن في العربية.

ب – الإحالة المقامية: وهي إحالة عنصر لغوي احالي على عنصر اشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي،كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، فهي تخرج النص من حالة الانغلاق إلى حالة الانفتاح على عالم السياق والتداولية فهي تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام، إلا

[93] – رياض مسيس –النص الأدبي من متطور لسانيات النص ص118

[94] – دي بوجراند النص والخطاب والاجراء ص320

[95] –لزهر الزناد:نسيج النص،المركز الثقافي العربي. ط1،1993،ص118

[96] –المرجع نفسه ص118

أنها لا تساهم فيه انساقه بشكل مباشر[97].كما تعمل على إفهام النص وتأويله وقد توضح الإحالة بالترسيمة التالية:

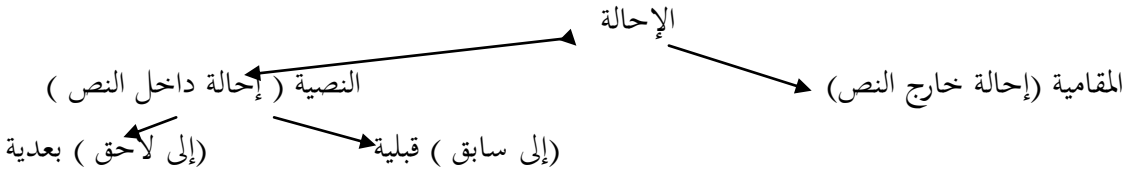

6-2- **الضمائر**: تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن الأسماء والعبارات والجمل المثالية، "فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال الضمير (...) وعادة ماتتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المتكررة،وتشكل معا شبكة اسمية احالية،وحين يحيل نص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها فيه الغالب موضوع النص [98]. فهذا الأخير يعتمد فيه انزياحه عبر النص من أوله إلى آخره لبحث الرابط الموضوعي على الضمير،إذ أن تشكيل المعنى أو إبرازه يعتمد على وضع الضمائر داخل النص، إذ أن هذه الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي ومن ثم أكد علماء النص: أن للضمير أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص.....وأن الضمير (هو) له ميزتان الأولى: الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية القدرة على إسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعا على قدر كبير من الأهمية في دراسته تماسك النصوص [99]. فالضمير ليس له وظيفة تشكيلية فقط بل وظيفة دلالية كذلك، لأن الدلالة تكون في كثير من الأحيان غامضة وكذلك الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات وتربط بينه فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون نصا عاليا.... لذا إذ ظهرت الضمائر مثل they،thise ، them فإنها لا تشير إلى أناس أو إلى أشياء فقط، بل ترجع أو تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق[100]. وعليه فالضمائر تربط بين الجمل فيما بينها والفقرات لتشمل النص ككل.

6-3-**الاستبدال**: هو صورة من صور ترابط النص التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات. " فالاستبدال عملية تتم داخل النص،انه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر" [101]. ويستخلص

[97] – محمد خطابي لسانيات النص ص17

[98] – زتيسلاف وارزيناك،مدخل الى علم النص.تر سعيد حسن بحيرى ص 125.

[99] – صبحي ابراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1 دار قباء للطباعة والنشر ط1 2000، ص 161.

[100] – المرجع نفسه ص 162.

[101] – احمد عفيفي نحو النص ص 123.

من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على " أن معظم حالات الاستبدال النص قبلية "[102].أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم فهو يعد مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص.

و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

أ)- استبدال اسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (آخر،آخرون،نفس...)[103]. كقوله تعالى:" قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار". سورة آل عمران الآية 13.

ب) – استبدال فعلي: ويمثله استخدام الفعل " يفعل " مثل هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل. الكلمة " يفعل" فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو " ينال حقه ".

ج)- استبدال قولي: باستخدام (ذلك.لا) مثل قوله تعالى: " قال ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا " سورة الكهف الآية 64. فكلمة " ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة:" أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة ". سورة الكهف الآية 63.

إن الاستبدال بهذا المعنى شكل بديل في النص،وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل،وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة،حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه،ومن هذه العلاقة يستمد قيمتها الاتساقية.

6-4- **الحذف**: وهو " علاقة داخل النص،بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق.وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية "[104]. أي أن العنصر المحذوف يشكل علامة دلالية مع العنصر السابق تحدث اتساقا ما بين أجزاء النص. ففي لسانيات النص يعتمد الحذف على السياق والمقام،حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين المتتاليات النصية من خلال المحتوى الدلالي،" فإنك ترى في ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الافادة أزيد للإفادة،وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق،وأتم بيانا إذا لم تبن " [105]. مما جعل روبرت دي بوجراند يقول عن الحذف أنه:" استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن،وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة ".[106] ومن هذا الاستبعاد يستطيع القاريء أن يلتمس المعاني التأويلية

[102] –محمد خطابي لسانيات النص ص 19.

[103] – المرجع نفسه ص 124.

[104] – محمد خطابي،لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ص 21.

[105] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، منشورات وزارة الثقافة السورية،1998، ص 155.

[106] – روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء ص 343.

الصحيحة للنص،معتمدا على السياق اللغوي والسياق الموقفي، فوجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف مثال آخر من أمثلة ضوابط الاطراد والاستعمال [107].

ولقد قسم " هاليدي ورقية حسن " الحذف إلى ثلاثة أنواع وهي:

أ)- الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري ؟هذا هو الأفضل، أي هذا القميص.

ب)- الحذف الفعلي: أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: ما كنت تنوي ؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة. والتقدير: أنوي السفر.

ج)- الحذف داخل شبه الحملة: مثل: كم ثمن هذا القميص ؟ خمس جنيهات.[108]

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص،وإن كان هذا الدور مختلفا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة، وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنهما هو عدم وجود أثر.

6-5- الوصـــــــل: يعرف " هاليدي ورقية حسن " الوصل بأنه: تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم " [109]. معنى هذا أن النص عبارة عن متتالية جملية متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النص. ويقدم علماء النص تصورا دقيقا لصور الربط النصي،فيذكرون " أن التماسك خاصية دلالية للخطاب،تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما بفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على المستوى السطحي للنص: وما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم،وكذلك أسماء الإشارة،وأدوات التعريف،والأسماء الموصولة،والزمان والمكان،وغير ذلك من العناصر الرابطة التي تقدم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي " [110].

وانطلاقا من هذا التعريف يتشكل النص من عدة قضايا مرتبطة ارتباطا متتاليا من خلال صور الترابط المختلفة،كأنواع الوصل التشريكي (العطف)،سواء منها المنسوقة أو الدالة على الفرعي من الجمل مثل حرف " الواو" وأداة التعليل " لأن "،وكذلك " من أجل أن "، ووظيفتها هي تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة،وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الإجراء الثنائي.وفئة من الروابط تؤخذ من أبواب الظروف الاسمية والمعرفية،وما تركب من شبه جمل من مثل "مع أن " وكذلك " بالرغم من أن " و " نتيجة لذلك "،وتدل هذه الروابط أيضا على عوامل الإجراء لأنها قد تخرج جملا من أخرى وتميزها عنها [111].

---

[107] – المرجع نفسه ص 345.

[108] – احمد عفيفي، نحو النص ص 127.

[109] – محمد خطابي، لسانيات النص ص 23

[110] – سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص، ص 123

[111] – فان دايك، النص والسياق، تر عبد القادر قنيني،افريقيا الشرق، 2000. ص 83.

وانطلاقا مما ذكر فإن أدوات الوصل بكل أنواعها تسهم في اتساق النص بتمظهرات نصية مختلفة،ولقد قسم "هاليداي ورقية حسن " الوصل إلى ثلاثة أنواع هي:

أ)- الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين " الواو" و" أو" ويتدرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل من نوع: بالمثل....وعلاقة الشرح أعني،وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو،مثلا...

ب)- الوصل العكسي: الذي يعني " على عكس ماهو متوقع" وتتم بتعابير مثل: لكن، غير أن.....

ج)- الوصل السببي: يمكننا إدراك العلاقات المنطقية بين جملتين أو أكثر،يعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي،لهذا السبب، إذا، من أجل هذا، سبب ذلك.....وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة.[112]

فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة،فإن معانيها داخل النص مختلفة،فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة،أو معلومات (نتيجة) مترتبة عن السابقة (السبب)،ولأن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مترابطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.

6-6- **التـــــوازي:** يقدم مفهوم التوازي في الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص على التقطيع المتساوي لأقسام الخطاب،من خلال تجزئة جملة إلى مقاطع متساوية بغض النظر عن توافقها أو اختلافها المعنوي،على أن تكون هذه الأبنية المتوازية متتالية في البناء النصي، بحيث يسهم التوازي في اتساق النص،" وقد يكون من الغريب الحديث عن التوازي في النصوص الشعرية المعاصرة التي تظهر مشتتة مبعثرة أو متراكمة بعضها فوق بعض،وخصوصا إذا ما أخذنا في الاعتبار التعريف الشائع للتوازي أي تشابه البنيان واختلاف في المعاني ".[113]

ويتخذ التوازي تمظهرات نصية مختلفة فقد يكون:

- التوازي المتماثل: وهو ما تماثلت بنيته واختلف بعض معناه.[114] ويكون بالتطابق على المستوى النحوي أفقيا أو عموديا.
- التوازي المتشابه: وهو ما اختلف بعض بنيته وبعض معناه.[115] ويكون قائما في النص افقيا وعموديا كذلك،ويحدث هذا النوع نتيجة عمليات التحويل النحوي بالزيادة او النقصان.

والظاهر ان خاصية بنيوية ونصية تحقق سمة الارتباط والتناسق بين اجزاء الخطاب ومبانيه مسهمة في اتساقه.

---

[112] - محمد خطابي، لسانيات النص،ص 23.

[113] - محمد مفتاح،المفاهيم معالم،المركز الثقافي العربي،ط1،1999، ص 161.

[114] - المرجع نفسه ص 161.

[115] - المرجع نفسه ص 161.

6-7- الاتساق المعجمي: يشكل الاتساق المعجمي مظهرا من مظاهر اتساق النص،اذ يتخذ وسائل اخرى غير الوسائل النحوية،ففيه تتحد الكلمات المتشابهة او المرادفة في النص فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة تحقق بفضله الترابط النصي، ويتخذ الاشكال التالية:

التكرير (اعادة اللفظ): " وهو شكل من اشكال التماسك المعجمي التي تتطلب اعادة عنصر معجمي [116]." او وجود مرادف،كما أنه يتمثل في تكرار لفظ او عدد من الالفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد.

ويتمظهر التكرار في النص بشكلين:

- التكرار التام: ويكون باعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد،او بتعدد المراجع.
- التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في اشكال وفئات مختلفة.[117]

.الكلمات العامة: وتشمل الكلمات الصغيرة التي لها حالة معممة ومرتبطة باسم جامع،مثل اسم (انسان):(الناس،الشخص،الرجل،الطفل،الولد.....)

التضام: يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي وهو " توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة او تلك.[118] تلك العلاقة الحاكمة للتضام متنوعة،فقد تتخذ شكل " التضاد أو التنافر أو علاقة الجزء بالكل "كاليد والجسم.

كل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمى بالتضام. و" يكون للقارئ دورا في وضع هذه الاشكال في سياق ترابطي معتمدا على حدسه اللغوي [119]،وعلى معرفته بمعاني الكلمات،وبمدى ارتباط هذه الكلمة بهذه المجموعة أو تلك.

07- آليات الانسجام النصي:تشتغل آليات الانسجام في النص على المستوى الدلالي والتداولي وهي كالتالي:

7-1- مبدأ الإشراك: كما يجري العطف بين الكلمات يجري كذلك بين الجمل،ومعلوم أن الواو حرف عطف يشرك الثاني مع الاول في الحكم الاعرابي و" حرف نسق يقتضي أن يكون بين سابقة ولاحقة مناسبة وهو ما يسميه بالجهة الجامعة "[120].

ولقد وضع عبد القاهر الجرجاني مبدأ عاما على شكل قاعدة قال:" لا يتصور اشراك بين شيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الإشراك فيه ".[121]

---

[116] – احمد عفيفي، نحو النص، ص 106

[117] – دي بوجراند،النص والخطاب والاجراء ص 304.

[118] – محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام الخطاب،ص 25.

[119] – احمد عفيفي، نحو النص، ص 113.

[120] – احمد درويش،دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث،دار غريب للطباعة والتوزيع،القاهرة ط01، 1998، ص 175.

[121] – عبد القاهر الجرجاني،دلائل الاعجاز،ص 223.

و الإشراك يتم اما بين عنصرين متعاطفين او اكثر او بين جملتين متعاطفتين:

- الاشراك بين العناصر: ويتم ذلك بعطف عنصرين غالبا ما تكون المسافة المعنوية بينهما بعيدة للوقوف على الجامع بين الاثنين وان " هذه الطريقة تفاجيء القاريء لما ينتظره حرفيا اي تستبعد المتوقع وتحله محل غير المتوقع " [122]. فيكثر الغموض والمفارقات والجوامع الوهمية بين العناصر.
- الاشراك بين الجملتين: يذهب احمد المتوكل الى ان " المحمولات في النحو الوظيفي تدل على واقعة،وتنقسم الوقائع الى اربعة اصناف: اعمال واحداث واوضاع وحالات " [123].ولان عطف الجمل يخضع لنفس القيود التي تحكم المحمولات وهذه القيود:

أ)- قيد تناظر الوقائع: يجب ان تكون الجمل المتعاطفة دالة على الصنف نفسه من الوقائع.

ب)- وحدة الحقل الدلالي: يجب ان تكون الجمل المتعاطفةدالة على وقائع منتمية لنفس الحقل الدلالي شريطة الاتكون متناقضة او مترادفة.

ج)- قيد تناظر الوظائف التداولية: يجب ان تكون الجملة المعطوفة عليه والمعطوفة حاملين لنفس الوظيفة التداولية.[124]

وانطلاقا مما تقدم فإن مبدا الاشراك بكل تمظهراته الافرادية والجملية يؤدي دورا تماسكيا،كما انه يشير الى امكان اجتماع العناصر والصور،وتعلق بعضها ببعض في عالم النص.

2-7- **العلاقات**: ينظر عادة الى العلاقات التي تجمع اطراف النص او تربط بين متواليات (او بعضها)،دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة على انه علاقات دلالية.[125]

مثل علاقات العموم والخصوص، السبب والمسبب،المجمل والمفصل، وهي علاقات متواجدة عبر مساحة النص محققة تماسكا دلاليا بين بنياته، كما انها لها دور الاخبار من اجل تحقيق درجة معينة من التواصل،" بيد ان النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات،ولكنه مادام نصا تحكمه شروط الانتاج والتلقي فانه لا يتخلى عن هذه العلاقات ".[126] لأنها قائمة في بنيته الدلالية التي تربط النص او أجزائه عبر هذه العلاقات المعنوية.

---

[122] – محمد خطابي،مدخل الى لسانيات النص، ص 229.

[123] –المرجع نفسه ص 266.

[124] – المرجع نفسه ص266

[125] – محمد خطابي،مدخل الى لسانيات النص ص 268.

[126] – المرجع نفسه ص 269.

3-7- **موضوع الخطاب**: ويعرف الموضوع على انه:" نواة مضمون النص،حيث يسمى مسار الافكار القائم على موضوع او عدة موضوعات في نص ما،ويتحقق موضوع النص اما في جزء معين من النص،أو نجرده من مضمون النص،وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة المختصرة ".[127]

إن موضوع الخطاب يعد مركزا اساسيا تدور حوله الاقوال التخاطبية،التي تستمد منه عملية الامتداد عبر كامل النص. و" تستطيع ان تحدد مفهوم (الموضوع) عبر حدسنا اللغوي الذي يمكننا من وصف ذلك المبدا الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما،حديثا عن شيء ما ".[128]

ولقد اضاف الدارسون الى موضوع الخطاب،مفهوم التخاطب الذي يقتضي اثنين في العملية التخاطبية،وبخاصة في النص الشعري باعتباره خطابا متعدد الاصوات، ويظهر ذلك من خلال حوارية مقطعية داخلية،بحيث يسهم كل مقطع في علاقته بسائر المقاطع في بناء موضوع الخطاب،ولذلك قال مورجان: "ان المواضيع لا توجد في الجمل،بل لدى المتكلمين ".[129]

ويطلق لفظ "الحوارية " على البعد التفاعلي للغة،أكان شفويا أو مكتوبا، و"الحوارية التفاعلية تحيل كذلك على التجليات المتنوعة للتبادل الكلامي ".[130] فالمشاركون يعبر عنهم بالاسماء او الضمائر والاحوال والصفات والاماكن والازمنة.

وقد اقترح الباحثان يول وبراون مفهومين فعالين فيي تقييد موضوع الخطاب،وفي جعله اكثر ارتباطا بإطاره العام وهما: " قاعدة الوجاهة،واطار الموضوع ".هذا الاخير الذي يتمثل في الملامح السياقية التي تنعكس على النص بوصفه البناء الشكلي الذي يتمثل فيه القول،وتستمد الخصائص السياقية كتبديل الشفرة والعلاقات القائمة على مبدأ توزيع الادوار في العملية التواصلية والادوات الاشارية مثل:"انا" و"انت" و"هنا" و "الان".بطبيعة الحال من السياق المادي،فهي تقع خارج النص،ومنها ما يستمد من داخل الخطاب نفسه.

أما قاعدة الوجاهة،فهي مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب،وهو في معناه اللغوي " مقابلة الوجه للوجه ".[131]وفيه يعتمد المتخاطبان على مباديء كالتعاون والتعفف لتخفيف حدة الخطاب التهديدي،حتى تسهل عملية التبادل التخاطبي،وهو يقابل " مبدأ التأدب عند لاكوف من جهة أخذه بالجانب العملي من التهذيب ".[132]

وعليه فإن العملية التخاطبية تبنى اساسا على السياق،الذي يحصر الموضوع في اطار محدد وواضح، والجانب التادبي الذي يجعل من الخطاب يأخذ طابعا تفاعليا بين المشاركين.

---

[127] – كلاوس برينكر التحليل اللغوي للنص،تر سعيد حسن بحيرى،ط1، ص72.

[128] – براون ويول،تحليل الخطاب،تر محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي،النشر العلمي والمطابع السعودية 1997 ص 85.

[129] – المرجع نفسه ص 86.

[130] – دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن ص 33.

[131] – طه عبد الرحمان،اللسان والميزان او التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط01، 1998،ص 24.

[132] – المرجع نفسه ص 47.

7-4- **البنية الكلية:** يهتم التحليل النصي بالبنية الكبرى المتحققة بالفعل،وهي بنية مجردة تقارب بموضوع الخطاب،الذي يعتبره "فان دايك" مفهوما علميا.[133]أي انها كامنة وحاضرة في البنية الموضوعية للنص " وهي تتسم بدرجة من الانسجام والتماسك،وهذا التماسك ذو طبيعة دلالية ".[134]

أما كيفية تحديد البنية الكبرى للنص،فإن الملاحظ ان القراء يختارون من النص عناصر مهمة تتباين باختلاف معارفهم واهتماماتهم وارائهم،وعليه يمكن أن تتغير البنية الكبرى من شخص لآخر باختلاف المرجعية الثقافية والنقدية والمنهجية.

اما قواعد الوصول لهذه البنية الكبرى للنصوص،فهي كما يشرحها "فان دايك" تتمثل فيما يلي:

أ)- الحذف او الاختيار. ب)- التعميم. ج)- التركيب او البناء.

- فالحذف أو الانتقاء: تحذف من متتالية قضايا جميع القضايا التي ليست شروطا لتفسير القضايا اللاحقة في النص.
- التعميم: استبدال متتالية قضايا بالقضية التي تنطوي عليها كل واحدة من قضايا المتتالية.
- التركيب: استبدال متتالية قضايا بقضية تحيل اجمالا الى الحدث ذاته الذي يحيل قضايا المتتالية برمتها.[135]

هذه العمليات لا يمكن ان تعمل الا على اساس معرفتنا للعالم، التي تجعل من ادراكنا الذهني للنص وفق الخلفية الثقافية والمعرفية،ومنه تم تطبيق هذه القواعد.

إن البنية الكبرى للنص ترتبط بموضوعه الكلي،اذ تتجلى في ضوئها تلك الكفاءة الجوهرية لمتكلم ما،والتي تسمح له بان يجيب عن سؤال مثل: عم كان الكلام؟ او ماذا كان هدف هذا الحوار؟.والذي يحدد اطار البنية الكلية هو المتلقي.لأن مجال التماسك ينتمي الى مجال الفهم،والتفسير،الذي يضفيه القاريء لا يعتمد فحسب على استرجاع البيانات الدلالية التي يتضمنها هذا النص،بل يقتضي ايضا ادخال عناصر القراءة التي يملكها القاريء.

7-5- **التغريض:** يعتبر العنوان وسيلة قوية للتغريض،ويعرفه براون وبول: بأنها نقطة بداية قول ما ".[136]فالتغريض في الخطاب يقوم بالبحث في العلاقة التي تربط موضوعه بالعنوان،ذلك أن العنوان وسيلة تعبيرية ممكنة عن الموضوع،كما انها اداة ابراز لها قوة خاصة. " فلو وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا ان يكون ذلك الشخص محور الحديث...وان العناصر المبرزة لا تمدنا فقط بنقطة الانطلاق نبني حولها كل ما يمكن في صلب الخطاب،بل انها تمدنا كذلك بنقطة الانطلاق نحد من امكانات فهمنا لما يلحق "[137].

---

[133] - محمد خطابي لسانيات النص ص 283.

[134] - صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،ص328.

[135] - تون فان دايك،النص بناؤه ووظائفه،تر جورج ابي صالح،مجلة العرب والفكر العالمي،عدد 05،1989، ص 65.

[136] - يول وبراون،تحليل الخطاب ص 161.

[137] - المرجع نفسه ص 162.

فالتغريض والبناء يتعلقان بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب واجزائه،وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته،مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية،ففي الخطاب مركز جذب يؤسسه منطلقه وتحوم حوله اجزائه،وعلى هذا الاساس،فالتغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكا عموديا،ويجعل العنوان معبرا عن الموضوع،لأن " العنوان يتولد من القصيدة....وهوعمل في الغالب عقلي....وعلى الرغم من لا شاعرية العنوان،فإنه اول ما يداهم بصيرة القاريء ".[138] فالعنوان يرتبط بالنص دلاليا واليه يتجه تاويل الخطاب.

7-6- **التناص**: تهدف الدراسات المتصلة بالتعالق النصي الى ابراز عدم اقتصار النص على حدث واحد، اذ ربما تداخلت في مجموعة من الاصوات الناجمة عن تداخل النصوص ضمن الجنس الادبي الواحد،فكل نص على حد تعبير بارت ": تناص تمثل فيه نصوص اخرى على مستويات مختلفة،وتحت اشكال قد لا تعتاص على الادراك الاقليلا،سواء ما سلف من نصوص الثقافة وما حضر،فكأن كل نص هو نسيج جديد من شواهد معادة ".[139]

وانطلاقا من هذا القول نستنبط ان النص تنتظم فيه مجموعة من النصوص سواء جاءت عن طريق وعي او غير وعي لان المؤلف اجتمعت لديه كثير من النصوص،كان صداها قائما في النص الجديد،بحيث شكل هذه النصوص نسيجا نصيا واحدا يتعالق بعضها مع بعض محدثة بناء متراصا.

7-7- **السياق contexte**:لقد اولى اللغويون اهتماما متزايدا منذ بداية السبعينات في فهم النص،ومن اهم اللغويين الذين اهتموا بالسياق،العالم اللغوي "فيرث" الذي يرى ان " كل كلمة عندما تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة "[140].فهو ينظر الى النصوص في اللغات المنطوقة على انها تحمل في طياتها مقومات القول،بحيث تحيل على مشاركين نموذجيين في سياق عام.

فلكل رسالة مرجع تحيل عليه،وسياق معين مضبوط قيلت فيه،ولا تفهم مكوناتها الجزئية،أو تفكك رموزها السننية الا بالاحالة على الملابسات التي انجزت فيها هذه الرسالة،قصد ادراك القيمة الاخبارية للخطاب. وهكذا نجد ان اهتمام "فيرث" كان منصبا على احلال القول محله ضمن السياق الاجتماعي،ومن ثم الخروج بتعميمات حول انماط المعاني التي تفرزها سياقات اجتماعية محدد".[141]لأن السياق تبرز اهميته في الفهم بانه يحصر من جهة عدد المعاني الممكنة التي ينتجها الخطاب،وانه يساعد على تحديد المعنى المقصود،بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين الى تأويلين مختلفين،وفي رأي هايمس ان خصائص السياق قابلة للتصنيف الى ما يلي:

---

[138] – عبد الله الغذامي،الخطيئة والتكفير،المركز الثقافي العربي،ط6 2006 ص 234.

[139] – عبد المالك مرتاض،نظرية النص الادبي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2007،ص 283.

[140] –جون اي جوزاف نايجل لف 'تولبيت جي تبلبير' اعلام الفكر اللغوي تر احمد شاكر الكيلابي دار الكتاب الجديد' ط1'ص 110.

[141] – يول براون،تحليل الخطاب ص 46.

- المرسل: وهو المتكلم او الكاتب الذي ينتج القول.
- المتلقي: وهو المستمع او القاريء الذي يتلقى القول.
- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.
- المقام: وهو مكان وزمان الحدث التواصلي،وكذلك الاشارات والايماءات.
- القناة: كيف يتم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة.
- النظام:اللغة او اللهجة او الاسلوب اللغوي.
- شكل الرسالة: ما هو الشكل المقصود:دردشة،جدل،عظة.....الخ
- المفتاح: ويتضمن التقديم:هل كانت الرسالة موعظة حسنة.
- العرض: أي ما يقصده المشاركون ينبغي ان يكون نتيجة للحدث التواصلي.[142]

فهذه الخصائص على محلل الخطاب ان يختار ماهو ضروري لمعرفة الحدث التواصلي،ولا يمكن ان تكون مجتمعة في فهم خطاب واحد،فقد نجد ان هناك عنصر او عنصرين غالبين في انتاج ذلك الخطاب وتأويله،والباقي غير موجود،وعليه يقول هاريس:"بقدر ما يعرف المحلل اكثر ما يمكن من خصائص السياق،بقدر ما يحتمل ان يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال".[143]

ان الخطاب القابل للفهم والتاويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه،اذ كثيرا ما يكون المتلقي امام خطاب بسيط للغاية (من حيث لغته) ولكنه قد يتضمن قرائن (ضمائر او ظرف) تجعله غامضا غير مفهوم بدون الاحاطة بسياقه،ومن ثم فان للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب،وفي انسجامه بالاساس،وقد يستعين القاريء بمبدا التاويل المحلي الذي يرتبط بالسياق، بحيث يجعل طاقته التاويلية مقيدة باعتماده على خصائص السياق،كما ان المبدا التاويلي متعلق بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تاويل مؤثر زمني مثل " الان" او المظاهر الملائمة لشخص محال اليه بالاسم "محمد" مثلا."فالتاويل المحلي يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا اكبر مما يحتاجه،من اجل الوصول الى تأويل ما "[144].هذا التأويل يكون سليما وصحيحا ومؤديا للمعنى.

7-8- **المعرفة الخلفية (المعرفة بالعالم)**:من المعلوم لدى الدارسين –اليوم- أن اللغة باتت الوسيط بين المستعملين اذ بواسطتها تجعل التفاعل الاجتماعي والثقافي والمعرفي بوجه عام،ويتحقق علمنا بالعالم الخارجي،و هذا العلم يشكل للقاريءذخيرة غنية يستطيع بفضلها ان يواجه بها النص في عملية القراءة والتاويل."فالمعروف

[142] – يول براون،تحليل الخطاب،ص 48.

[143] – محمد خطابي لسانيات التص ص53.

[144] –المرجع نفسه ص56.

ان معالجته للنص المعاين تعتمد من ضمن ما تعتمده على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقاريء متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (والتجارب) السابق له قراءتها ".[145] فالقاريء الذي يواجه نصا حداثيا عليه ان يكون ملما بالتيارات الادبية والنقدية الحديثة،وبدايات الشعر الحر ورواده،وتأثير الادب الغربي ومدارسه على شعراء القصيدة الحرة،والتغيرات المحدثة على مستوى الشكل والمضمون في القصيدة،كل هذا يعتبر زادا يشكل الاطار الذهني والمعرفي الذي يقرأ به القاريء نصه.

7-9- **المستوى التداولي**:التداولية هي احدث فروع العلوم اللغوية،وهي التي تعنى بتحليل عمليات الكلام،ووصف وظائف الاقوال اللغوية وخصائصها، خلال اجراءات التواصل بشكل عام " فهي تعالج قيود صلاحية أفعال كلامية وقواعدها بالنسبة لسياق معين، وبعبارة اكثر ايجازا تدرس التداولية العلاقة بين النص والسياق".[146]

ومن ابرز مقولات اللسانيات التداولية التي تعنى بالخطاب كأفعال لغوية وعلاقتها بالسياق نجد نظرية:

الأفعال الكلامية: تاسست هذه النظرية على يد اللغوي "اوستن "و "سيرل"،فقد ميز "اوستين" بين العبارات الادائية أو الانجازية،وبين الاحداث الكلامية البيانية،يقول "اوستين":" لا يمكن أن يكون الفعل الانشائي والانجازي ناجحا تماما،دون أن يحدث تأثير على المخاطب المتلقي."[147] ويعرف الفعل الكلامي على أنه:"كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري،وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل افعالاقولية لتحقيق اغراض انجازية كالطلب والامر والوعيد، وغايات تاثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول."[148]

اننا ما نعنيه عادة بقولنا اننا نفعل شيئا ما هو اننا نقوم بانجاز فعل اجتماعي كأن نعد وعدا ما أو ننصح أو نفرح.

وتم تحديد الافعال الكلامية في خمسة وهي:

أ)- الحكميات (verdictives): وهي الافعال التي تقوم على اطلاق حكم مبني على شهادة او تعليل.[149] وهي في جوهرها اطلاق احكام على واقع،او قيمة مما يصعب القطع بها،ومن امثلتها:قيم،حكم، وصف....

ب)- التوجيهات (exercitives): تقوم على محاولة توجيه المخاطب الى فعل سلوك ما في المستقبل،وشرطها الارادة والرغبة الصادقة وتمثلها الصيغ التالية: الاستفهام،الامر،النهي،الرجاء،النصح،السؤال [150].وتدخل كثير

[145] – محمد خطابي لسانيات النص ص 61.

[146] – تون فان دايك علم اللغة مدخل متداخل الاختصاصات تر سعيد حسن بحيرى،دار القاهرة، ط1، 2001، ص 114.

[147] – ذهبية الحاج حمو،لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،ص126.

[148] – مسعود صحراوي،التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،ط1، 2005،ص 40.

[149] – جيل بلان عندما يكون الكلام هو الفعل،تر جورج كنوزة،مجلة العرب والفكر العالمي،العدد 05 بيروت،1989،ص49.

[150] – طالب هاشم طبطائي،نظرية الافعال الكلامية،مجلة الفكر العربي المعاصر،ع98-99،سنة 1999، ص 67.

من افعال القرار في هذا القسم،كما تندرج فيه ما سماها اوستين "السلوكيات" التي تعبر عن رد فعل سلوك الاخرين (تعاطف،اعتذار..) وافعالها مثل: امر،قاد،دفع عن،ترجى،طلب،تأسف،نصح.

جـ)- الوعديات (comissives): " وهو ان كل فعل الزامي هو تعمد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل المتمثل في المحتوى الخبري،وتتوفر نماذج الوعديات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات "[151].والسمة المميزة لهذا النوع عن سابقه كونه لا يبتغي التأثير في السامع.

د)- التعبيريات: هي رد فعل وتعبير عن مواقف اتجاه سلوك ومصير الاخرين.[152] والنماذج على التعبيريات هي الاعتذاريات والتشكرات والتهاني والترحيبيات والتعزيات.[153] والغرض من هذا الصنف التعبير عن مواقف نفسية تعبيرا صادقا.

هـ)- التبينات (expositives): وهي تستخدم للمحاججة وللابانة عن التطورات،وتوضح استعمال الكلمات.[154] اذ في سياق الكلام يكون المتكلم في حاجة الى طرائق شتى،ليبين عن رأيه حتى يقتنع المخاطب بصحة ما اورده،وتبني فكرة ما يحتاج الى مجموعة من الحجج والبراهين حتى تنتقل من مستوى العرض الى مستوى الاقناع والتسليم بها.

وخلاصة القول إن الافعال الكلامية تحقق الانسجام النصي،اذا استطاعت ان تكون تماسكا نصيا بأغراضها التخاطبية المتوازية،والتي تؤدي في النهاية الى المشاركة في بناء البنية الكلية للخطاب.

الخلاصة: حاولنا فيما سبق ذكره ان نحدد ادوات الترابط النصي والتي بفضلها تتحقق نصية النص،فأبرزنا كيف تعمل هذه الادوات في تشكيل البنى النصية،وعلاقتها التركيبية والدلالية على مستوى الجمل المتتالية،فتطرقنا الى الادوات النحوية والمعجمية،ودورها في عملية الاتساق.كما اننا تناولنا كذلك اليات الانسجام في النص وركزنا على المفاهيم الدلالية والتداولية كالعلاقات والتعريض والتناص والسياق،ومعرفة العالم والافعال الكلامية،وهنا اخرج النص من الدراسة الداخلية الى ماهو سياقي تداولي يتطلب التأويل والتفسير من قبل القاريء.

فالاتساق وحده لا يكفي في دراسة النص، بل هو مقدمة لا بد منها في الانتقال بالدراسة النصية من الانغلاق الى الانفتاح،لكي نضع النص في سياق انتاجه،كما يتطلب ان نفهمه في اطار ذلك،ولا يتحقق ذلك الا بربط النص بآليات الانسجام.

---

[151] – جون سيرل،العقل واللغة والمجتمع،تر سعيد الغانمي،منشورات الاختلاف،ط1، 2006،ص 218.

[152] – جان بلان،عندما يكون الكلام هو الفعل،مجلة العرب والفكر العالمي،ص 49.

[153] – المرجع السابق ص 219.

[154] – المرجع السابق ص 49.

الفصل الثـــاني :

الجانب التطبيقي

1/– التعريف بالكاتب الإمام الغزالي:

تعددت العصور وتعدد علماؤها ومفكروها وأدباؤها ، ومن بين هؤلاء الإمام الغزالي الذي يعتبر واحدا من العلماء والمفكرين الذين ذاع صيتهم في الآفاق ،حيث سما نجمه في القرن الخامس الهجري ويعتبر من ابرز العلماء الذين مثلوا تلك الحقبة أحسن تمثيل.

إن الحديث عن الغزالي ،حديث عن مدرسة تربوية وفكرية ، حديث عن شخصية متلهفة للعلم ،مشتاقة للمعرفة والبحث المستمر عنها ،والقراءة الشغوفة لكتب العلماء ومصنفاتهم ،كل ذلك أوصل الإمام الغزالي إلى مصاف النخبة آنذاك ،وهو لا يزال شابا يافعا ،يقول عن نفسه:" وقد كان التعطش إلى درك حقائق الأمور دأبي وديني،من أول أمري ،وريعان عمري ،غريزة وفطرة من الله.وضعها في جبلتي لا باختياري وحيلتي ،وحتى انحلت عني رابطة التقليد ،وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد بسن الصبا".[155]

فقد تفنن الغزالي في طلب مختلف العلوم والمعارف في عصره ، وتبوأ مكانة علمية لا نظير لها ، يقول الغزالي واصفا تلك الأوضاع التي شهدها عصره من صراعات وفتن ومحن داخلية وخارجية:" إن الزمان زمان الفترة والدنيا طافحة بالمحن والاضطراب العام في سائر البلاد لا يسكن فيه وأرى الحرب ، ولا تنفك عن الطعن والضرب ".[156]

حيث يشير الغزالي في هذا السياق ،أن عصره قد تميز بالتناقضات العديدة التي مست مختلف نواحي الحياة ومجالاتها ،كما تميزت بكثرة الفتن والمحن والنزاعات.والإنسان كما قيل ابن بيئته ، فمن هو الغزالي؟

- **نسبه ومولده ونشأته وأسرته:** يقول عن نفسه في كتابه:" المنقذ من الضلال" في هذا الصدد:" أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي النيسابوري ،يكنى بأبي حامد لولد له مات صغيرا ،ويعرف بالغزالي نسبة لصناعة الغزل ،حيث كان أبوه يعمل في تلك الصناعة ،كما ينسب الغزالي الى بلدة غزالة من قرية طوس ،.....ولد الغزالي عام أربع مئة وخمسون هجري ،الموافق لألف وثمانية وخمسون ميلادي في الطابوران من قصبة طوس ، وقد كانت أسرته فقيرة الحال ' لما قربت وفاة أبيه وصى به هو وأخيه الى صديق له.....فوجههما الى المدرسة لطلب العلم حيث يحصل لهما قوت يعينهما على معاشهما ".[157]

نشأ الإمام الغزالي في بلدة طوس يتيما فقيرا ، كان والده رجلا فقيرا صالحا يغزل الصوف ويبيعه في دكانه طوس ،فيأكل من كسب يده وكان يطوف على المتفقهة ويجالسهم ،ويجد في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع الى الله أن يرزقه ابنا ويجعله فقيها ، ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ابنا واعظا ، فاستجاب الله دعوته ،فرزقه بأبي حامد الذي صار افقه أهل زمانه ، وبأخيه أحمد الذي صار واعظا مؤثرا.ولما حضرته الوفاة وابناه صغيران أوصى بهما إلى صديق له من أهل الخير ،وقال له:" إن لي

---

[155] - الغزالي ،المنقذ من الضلال ،تحقيق محمود بيجو دمشق دار التقوى د ط ت ط2 بيروت ص 31

[156] - الغزالي ، فضائح الباطنية ،تحقيق عبد الرحمان بدوي د ط القاهرة ص 186

[157] - الغزالي المنقذ من الضلال ص6-7

لتأسفا عظيما على تعلم الخط واشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هاذين فعلمهما ،ولا عليك أن تنفق في ذلك جميع ما أخلفه لهما.

- **طلبه للعلم**: شرع الإمام الغزالي منذ صباه في طلب العلم واكتسابه في قرية طوس ثم نيسابور ، حيث جد واجتهد وبرع في عدة علوم ومعارف ،فأحكمها وحذقها جميعا ، وكان ذلك ديدنه في طلب العلم والتزود من ألوان المعارف التي ميزت الحياة العلمية والفكرية في عصره ،فقد عملت جميع الدول المجاورة للدولة العباسية على تشجيع العلم والعلماء.ولما كانت الدولة العباسية عربية اللسان ولغتها لغة القران كانت متسعة لكثير من الثقافات والمذاهب والآراء.فلذلك ظهرت المدارس النظامية التي بناها نظام الملك " الوزير" في عهده كالمدرسة النظامية نيسابور والمدرسة النظامية ببغداد.وقد ظهر الإمام الغزالي فيها وذاع صيته حيث ظهر نشاطه في نيسابور وبغداد ومسقط رأسه "طوس".ثم لما قصد الإمام الغزالي – رحمه الله- ارض الحجاز للحج انتهز الفرصة لنشر العلم في تلك الربوع.ثم نوجه الى الشام وأقام بدمشق حينا ثم انتقل الى بيت المقدس ثم عاد الى طوس.وبذلك نشا الإمام الغزالي – رحمه الله- في عصر دأب على تشجيع العلم والعلماء يقول عن نفسه:"ولم أزل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين الى الآن وقد أناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق وأخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور وأتوغل في كل مظلمة وأتهجم على كل مشكلة اقتحم كل ورطة وأتفحص عقيدة كل فرقة واستكشف أسرار مذهب كل طائفة لا ميز بين محق ومبطل و متسنن ومبتدع ولا أغادر باطنيا الاواحب أن اطلع على بطانته ولا ظاهريا الاواريد أن اعلم حاصل طهارته ولا فلسفيا إلا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما إلا وأجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا إلا وأحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا إلا وأترصد ما يرجع إليه حاصل عبادته وقد كن التعطش إلى إدراك حقائق الأمور دأبي وديني"

[1] - ابو حامد الغزالي ، المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى د ط 1929 ص 11-12

وفي هذا الصدد يمكن القول ان الطبيعة التعليمية التي تلقاها الغزالي جعلته يتكون بطريقة خاصة ويمتلك أفكارا متنوعة اكتسبها من خلال رحلاته العلمية حيث كان استيعابه لها بأسلوب خاص إذ لم يكن من الطلبة الذين يتقبلون كل ما يتلقونه دون تفحص وتدقيق وموازنة واستنتاجات خاصة تثبت شخصيته فيها ، فطبيعة البيئة العلمية والفكرية التي نشأ فيها الإمام الغزالي كان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته الفذة وفكره المستنصر وغزارة إنتاجه الوافر.حيث خلف وراءه مصنفات كثيرة في شتى العلوم زادت على الخمسمائة مصنف ، حيث أحسن في تأليفها وأجاد في وضعها ، مما يدل على نبوغه واتساع ثقافته. يقول عنه تلميذه الإمام محمد بن يحي:" الغزالي هو الشافعي الثاني ". وقال عنه الإمام الذهبي:" الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان زين الدين أبو حامد صاحب التصنيف والذكاء المفرط".وقال عنه ألسبكي:".....ولما كان علم الغزالي في الغاية القصوى ، احتاج من يريد الاطلاع على مقداره فيه إن يكون هو تام العقل ". وقال في موضع أخر: " فلا يعرف احد ممن جاء بعد الغزالي ولا مقدار علم الغزالي إلا بمقدار علمه إما مقدار الغزالي فلا إذ لم يجئ بعده مثله ثم المدان له إنما يعرف قدره بقدر ما عنده لا بقدر الغزالي نفسه ".[159]

وفي أخر أيامه –رحمه الله – وزع أوقاته بين ختم القران ومجالسة أهل القلوب والتقوى والقعود للتدريس بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة حتى وافته المنية حيث انتقل إلى جوار ربه تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الأخر سنة خمس وخمسمائة ودفن بظاهر قصبة طابوران.

- **مكانته العلمية:** كل من ترجم للإمام الغزالي رحمه الله يغترف بأنه كان عالما كبيرا جامعا لأشتات العلوم فلم يترك فنا إلا كان له فيه نصيب وكأنه دائرة معارف ذلك العصر فقيها متكلما صوفيا أصوليا.

فبعد أن درس الإمام الغزالي علم الكلام درس الفلسفة ثم درس مذهب الباطنية وانتهى بدراسة طريق الصوفية رد على كثير من المخالفين من الباطنية والاباضية والنصارى والفلاسفة ولهذا أطلق عليه "حجة الإسلام" وألف في ذلك كتبا عديدة منها: فضائح الباطنية – تهافت الفلاسفة– الرد الجميل لإلهية عيسى بعد الإنجيل وغيرها من الكتب والمصنفات.

درس في عدد من مدارس نيسابور وبغداد والمدرسة الميمونة النظامية وأصبح بعدها إمام خرسان والعراق وصنف التصانيف المشهورة في العلوم والفنون المختلفة واجتهد في الاشتغال والاستذكار حتى برع في علوم كثيرة منها:الفقه ،والخلاف،والجدل،وأصول الفقه، والمنطق،والحكمة ،والفلسفة ، ونبغ في ذلك كله خلال مدة قصيرة فاكتملت له الدراسات والأبحاث ونال أعلى المناصب العلمية والدينية حتى أصبح يشار إليه بالبنان ووصف بالبحر المغدق.

[159] - الشيرازي ابو اسحاق طبقات الفقهاء تحقيق احسان عباس د ط 1970 ج2 ص112

أصبح ظاهرة علمية متميزة في الفكر الإسلامي وتواترت أقلام المؤلفين والباحثين قديما وحديثا في الكتابة عن شخصيته وأفكاره وما خلفه من تراث علمي متعدد الجوانب حتى أفاض في دراسته الباحثون من المسلمين وغيرهم حسب اتجاهاتهم الفكرية وتخصصاتهم العلمية.

لقد مرت حياة الإمام الغزالي بمراحل نوجزها فيما يلي:

– المرحلة الأولى: مرحلة تربيته الأولى على يد احد الصوفية تنفيذا لوصية أبيه رحمه الله.

– المرحلة الثانية: دراسته وتتلمذه على يد الإمام الجو يني ، الذي يعد من أهم شيوخه.

– المرحلة الثالثة: اتصاله بنظام الملك السلجوقي وتدريسه في نظامية بغداد التي أنشئت للدفاع عن مذهب أهل السنة.

– المرحلة الرابعة: خروجه من بغداد بعد الأزمة الروحية التي تعرض لها وذلك مابين سنة 470هـ – 484هـ والتي أشار إليها في كتابه المنقذ من الضلال.

– المرحلة الخامسة: عودته للتدريس في نيسابور حتى وفاته سنة 505هـ

2/– التعريف برسالة "أيها الولد " ومضمونها:

قال الله جل في علاه : " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن {سورة النحل الآية 125}.

وعن **" أبي رقية تميم بن أوس الداري " – رضي الله عنه – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " (أخرجه البخاري).**

فالآية الكريمة ، والحديث النبوي السابق ذكرهما ،يتحدثان عن عظيم شأن النصيحة ، حيث يعتبر هذا الحديث من الأحاديث العظيمة الجامعة ، فالنصيحة هي إرادة الخير للمنصوح له ، وأصلها في اللغة : الخلوص ، يقال نصحت العسل إذا أخلصته من الشمع ، والنصيحة فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن غيره ، وهي لازمة على قدر الطاقة ، وهي الإخلاص في الشيء والصدق فيه حتى يؤدى كما أوجب ، فالدين هو النصيحة في جميع ما أوجب الله ، وفي ترك ما حرم ، فالمؤمن يكون في جميع أعماله ناصحا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ومما لاشك فيه أن جميع البشر بمختلف رتبهم وأعمارهم بحاجة إلى النصح والارشاد والتوجيه ، وخاصة منهم طلبة العلم وبناة المجتمع وقادته ، واقتداء بما جاء في الحديث السالف ذكره هاهو الإمام الغزالي يضرب لنا أروع الأمثلة بكتابته لهذه الرسالة التي تضمنت جواهر ونفائس تكتب بماء الذهب يحتاجها طالب العلم في كل زمان.

تعتبر رسالة " أيها الولد للإمام الغزالي" بمثابة نصائح وتوصيات لأحد تلاميذه الذين لازموا خدمته، وقد طلب منه نصائح من خلال بعض أسئلة أرسلها له ليرشده عن أنفع العلوم له بالدنيا والآخرة. فرد عليه الشيخ الغزالي برسالة أيها الولد في كتابه.

تضمنت افتتاحية الرسالة تذكير تلميذه بتاج التقرب من الله وحسن الإسلام وهو البعد عن كل ما لا يعني العبد ويشغله عن طاعة الله. ومما تطرق له هو أهمية التطبيق العملي للعلم الذي يدرسه الإنسان بنصيحته أن دراسة العلوم المجردة دون تطبيقها عمليا لا يجدي نفعا للمرء ولا أمته. والعلم الديني أسمى وبآثاره تزيد النعم ويبقى خير الإنسان إلى ما بعد وفاته حيث الباقيات الصالحات خير عند الله. إضافة إلى ذلك اشتملت هذه النصيحة على اجتناب الشهوات والبعد عنها عند الأخذ بالعلم حتى يبلغ به المرء رضا الله وتحقيق غاية عظمى.

وتطرق الغزالي في نصيحته إلى نية المرء من سهره الليالي في طلب العلم فإن كانت لغرض دنيوي فإن طريقها الهلاك وإن كانت في سبيل الله فطوبى للساهر. والاختلاط بالناس له نهاية والانشغال بالطاعة الإلهية هو أفضل غاية فكلنا ميتون فليفعل كل إمرء ما يرغب. و قد قال الإمام في رسالته أن للإنسان ما يرغب من كل العلوم لكن

العلم الشرعي هو الذي يبقى و هو الأولى. و دعا أيضا لدعوة صريحة بها بأن علما بلا عمل لا يجدي نفعا وعملا بلا علم فهو نوع من الاتكال. والروح العالية هي المليئة بالهمة القوية، وأن يملأ الإنسان روحه عزة وحسنات إلى أن يصل لقبره خير من تركها هباء منثورا. و بها دعوة للإنسان ألا يكون كالأنعام بل أضل في هذه الدنيا الفانية بل عليه أن يسعى جاهدا ليكسب الحياة الآخرة ويتجنب عذاب النار. و مثال ذلك، قيام الليل وما له من آثار عظيمة على نفس المؤمن و روحه و بدنه وسلوكه. حيث علما وعملا في آن واحد هدفه التقرب إلى الله تعالى. و بهذا دعوة للمؤمن بأن يغتنم أفضل الأوقات التي دعا إليها الله للتوبة والعبادة والاستغفار وهي وقت السحر وعند الفجر بالتلاوة والصلاة والدعاء. فقد ذكر الغزالي مثالا على ذلك وهو وصية لقمان الحكيم الذي أخبر ابنه بألا يكون الديك أفطن منه في وقت السحر يصحو وينادي وهو نائم.

و في خلاصة العلم نصحه بأن نيل العلم ليس بالسهل لكن مزجه بطاعة الرحمن أكمل وأبقى وأسعد.

وفيما يتعلق بسلوك الإنسان فقد نصح الغزالي تلميذه بأن يطابق قوله عمله فحديث المرء عنوانه عند التطبيق العملي والتصرف مع الآخرين. و قد ذكر دلائل حية من الأولين دالة على عظم ذلك الأمر بأنهم كانوا يعملون بقدر ما يسعون إليه في هذه الدنيا وما يطمحون إليه في الآخرة، فذلك أسلم وانعم للمرء وحياته. وذلك يتعلق بفائدة العلم التي يجب أن يحصل عليها المرء جراء علمه، حيث سأل البلخي حاتم الأصم عن فوائد العلم التي حصلها من خلال صحبتهم، فأجابه حاتم الآتي: أن المرء مهما صاحب من بشر على درجات إيمانهم وإحسانهم فلن ينفعوه بقدر عمله الصالح الذي سيذهب معه إلى قبره. و أن جهاد النفس بالبعد عن الهوى هو طريق الجنة بعينه.

و من الفوائد أيضا أن العمل الصالح أبقى في سعي الإنسان في أرض الله. وأن العبرة التي تفضل الناس و تميزهم عن بعضهم هي التقوى كما قال تعالى: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم". فالتفاضل ليس بالحسب أو النسب أو القوة والجاه والعشيرة والسلطان وغيره بل هي بتقوى الله حق تقاته في كل الأمور. و من الفوائد أيضا أن حديث الناس عن بعضهم وذمهم هو حسد، و الله تعالى هو الذي يقسم النعم و الأرزاق.

و من ذلك أيضا أنه لا عدوا بالدنيا سوى الشيطان، فمعاداة الناس لبعضهم البعض تعود لهوى الشيطان. و من ذلك أيضا أن رزق الإنسان على ربه ويعتمد ذلك على طريقة سعيه في هذه الأرض، أما الفائدة الأخيرة أن التوكل على الله هو حسب الإنسان في كل شيء فترك الاعتماد على مغريات الدنيا وعواقبها خير بألف مرة من ترك التوكل على الله تعالى في كل أمور الحياة.

و مما أرشده و ركز عليه الإمام في رسالته بوصايا تلزم كل طالب علم وهي أن لا يكون العلم كما هو بل كيفما يُستفاد منه، وعلى طالب العلم أن يصاحب شيخ مربّ كي يستفيد من تجربته ويرشده إلى الصواب. وقد أشار الغزالي أن صفات المرشد تختلف عن غيره بأنه معرضا عن الدنيا ومغرياتها ويمارس رياضة البدن والقول ويتحلى بمكارم الأخلاق ويهتدي بهدي النبي عليه الصلاة والسلام. وبهذا وجب على صاحب العلم أن يحترم

شيخه باطنا و ظاهرا، يكون ظاهرا حينما يحترمه ويوقره ويطيع أوامره ويجتنب نواهيه ويخدمه في بعض أموره. و يكون باطنا عندما يطبق ما يظهر منه بالخفاء حتى لا يتسم بالنفاق وذلك حينما يطابق قوله الظاهر باطنه.

وتطرق الغزالي في وصيته إلى ذكر ماهية التصوف لطالب العلم وهو الاستقامة وحسن الخلق ومن ثم عرف طبيعة وماهية العبودية له وهي ترتكز على ثلاثة أمور وهي الحفاظ على شرع الله و الرضا بالقدر و رضا الله تعالى. وعن التوكل قال ''ما سيحدث لك هو مصيرك المكتوب وإيمانك به توكلك''. وعن الإخلاص بأن يكون العمل خالص لوجه الله بغض النظر عن رضا الناس وذمهم، أما مدحهم فيولد الرياء واجتناب ذلك أولى. و أما عن كسب العلم أخبره أن تعمل ما تعلم هو خير لك كي تعلم الجديد. و عن أمور أخرى أوصاه بالسؤال عن المفيد والصبر على كل ما لم يحلو له أو يقيده. و أن يبذل جهده عظيما كي تسمو روحه لأن سمو الروح من سمو النتيجة التي يحصل عليها.

ثمان وصايا طلبها الإمام من تلميذه، أربعة منها يعمل وأربعة يدع، فالأربعة التي يدع هو عدم مجاراة الأحمق وجداله، ولا تتداوى عند أسوأ الأطباء والجهلاء.

و ثاني ما يدع المرء هو أن يحذر المرء من ألا يفعل شيء يقوله كأن يكون أمام الناس واعظا ومذكرا ومن خلافهم خلاف ذلك.

و ثالث ما يدع هو البعد عن مخالطة الأمراء والسلاطين و رؤيتهم لأن ذلك آفة للدين وفتنة. و رابع ما يترك هو عدم قبول عطاء الأمراء وهداياهم حتى لو كانت حِلّا له.

أما عن الأربعة التي عليه فعلها و إتباعها فأولها أن تكون طاعة الله فوق كل شيء ورضاه فوق كل رضا. أما الثاني أن يكون العلم علما نافعا يصلح به القلب ويرتاح له الفؤاد. والثالث هو أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، أما الرابع بألا تكون الدنيا هي أكبر همه و ألا يجمع منها أكثر من كفاية سنة. و في نهاية الرسالة طلب الإمام الدعاء من تلميذه ليكون دعاء خير له ولغيره.

الاتساق النصي:

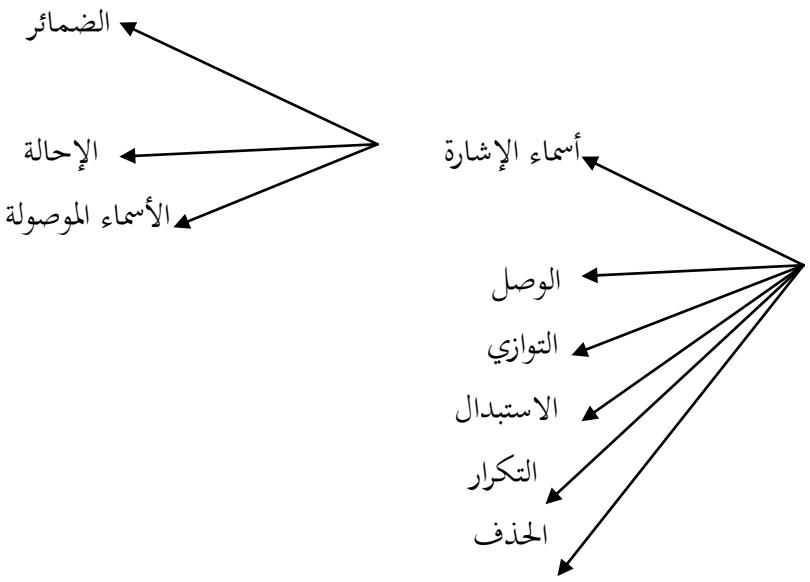

1/- الإحـــــــــالة :

أ/- الضمائـــر:

دور الضمائر في نص " أيها الولد " للإمام الغزالي :

الضمائر	تكرارها	النسبة
المتكلم	20	%12
المخاطب	61	%37
الغائب	85	%51
المجموع	166	

من خلال الجدول نجد أن الكاتب قد استخدم الضمائر بأنواعها الثلاثة.

فمثال ضمير المتكلم نجده في قوله:

ذكرت أمنية اهل النار

إني رأيت بعض الخلق

وتأملت في قوله تعالى

فاخترت التقرى

فعلمت أن رزقي على الله

فتوكلت على الله

كما نجد ضمير المخاطب في قوله :

اعلم أيها الولد أطال الله بقاءك .....إن كان بلغك .....لاتكن من الأعمال مفلسا

.....فما ظنك ..... لو قرأت العلم ألف سنة .....

اعلم أن العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ...

اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها .....واعلم بأن بعض مسائلك لايستقيم جوابها بالكتابة

أما ضمائر الغائب فقد استخدمها الكاتب في قوله :

من جملة ما نصح به رسول الله أمته...

يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه ...

إذا لم يعمل به تكون الحجة عليه ..

كم من ليال أحييتها.....

إذن فقد استخدم الكاتب هذه الضمائر من أجل الإحالة .

والإحالة أنواع وقد تنوعت في النص فنجد :

1/– الإحالة القبلية : في قول الكاتب : النصيحة سهلة والمشكل قبولها فالضمير المتصل الهاء يعود على كلمة النصيحة إذن هي إحالة مرجعية داخلية

- وفي قوله : فإنه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه فالضمير المستتر هو و الضمائر المتصلة تعود على طالب العلم الرسمي وهي إحالات مرجعية داخلية .

2/– الإحالة المقامية : وتظهر في النص من خلال قول الكاتب :

- اعلم أيها الولد فالضمير أنت يحيلنا إلى الولد وهو تلميذ الشيخ الغزالي ومن خلاله لكل متعلم
- أنت من هناك تجيء يحيل إلى الولد

3/– الإحالة البعدية: وتتجلى في قول الكاتب :

(ذكرت إني رأيت – علمت أن رزقي – سألتني ..)

فضمائر المتكلم المتصلة كلها تعود على الكاتب الإمام الغزالي الذي قدم هذه النصائح وكلها تحيل إلى مرجعية داخلية.

ب/– أسماء الإشارة :

لقد استخدم الكاتب في هذا النص أسماء الإشارة في ثلاثة مواضع وقد تجلت في قوله :

....ماذا حصلت في **هذه** السنين الماضية ؟

وكذا في قوله : و **هذا** اعتقاد الفلاسفة ....لا يعلم **هذا** القدر ..

وقد أسهم كلا الإسمين (هذا ، هذه) في اتساق القصيدة وذلك لربطهما بين أجزاء الكلام ومساعدة المتكلم على اختصار كلامه .

ج/– الأسماء الموصولة :

استخدم الكاتب في نصه اسمان موصولان وهما ما ، من الموصوليتان

فمن أمثلة (ما) قوله : .....من جملة **ما** نصح به رسول الله أمته..

- وفي قوله : .بما لا يعنيه ... في غير ما خلق له .....إلا ما سعى.....كل ما يكون ذوقيا.....أو مما رزقكم الله.

ومن أمثلة (من) الموصولية قوله :

- لمن كان طالب العلم الرسمي.....

وقد أسهم كلاهما في تماسك وترابط النص.

- جدول يمثل أنواع الإحالة الموجودة في نص " أيها الولد " لأبي حامد الغزالي

الإحالة	تكرارها	نسبتها
الإحالة الضميرية القبلية	15	%27
الإحالة الضميرية البعدية	14	%26
الإحالة الضميرية المقامية	30	%55.5
الإحالة الضميرية الموصولية	02	%3.7
الإحالة الضميرية الإشارية	02	%3.7
المجموع	54	

يظهر من خلال هذا الجدول أن الإحالة المقامية قد طغت على النص حيث أكثر الكاتب من استخدام هذا النوع مقارنة بالإحالة القبلية والبعدية.

2/- الـــوصل :

أدوات الربط	تكرارها	نسبتها
الواو	76	73
الفاء	27	26
المجمـوع	103	

- ✓ يظهر من خلال الجدول أن الكاتب قد أكثر من استخدام الوصل بحرف "الواو" مقارنة مع حرف "الفاء" في القصيدة.
- ✓ وقد أسهم هذا العطف بشكل كبير في تماسك وترابط أجزاء النص من بدايته إلى نهايته فهذه الحروف قد ربطت بين الكلمات والجمل وكانت بمثابة الاسمنت الذي يضعه البناء بين اللبنات حتى يتماسك الجدار ، والغرض من هذا هو حصول المعنى العام في ذهن القارئ كما عملت الحروف على تكثيف الخطاب عن طريق الاختزال وجعله متماسكا ، بينما الفاء تقوم بربط ما بعدها بما قبلها من الجمل ربطا محكما ،إذن هي أداة ربط تسهم في تماسك أجزاء النص.
- ✓ **ومن أمثلة استخدام "الواو" :**
- ✓ وسلك بك سبيل....
- ✓ واعلم ....
- ✓ ولا يحملك.....
- ✓ ولامن الأحوال خاليا
- ✓ وأهل حرب.....

ومن أمثلة "الفاء " :

- ✓ فقل لي .....
- ✓ فأي حاجة لك .....
- ✓ فأخذ القدح.....
- ✓ فاخترت.....
- ✓ فتوكلت على الله .....

الوصل الزمني :لا يوجد في النص وصل زمني .

الوصل الشرطي : وقد تجسد في النص من خلال أدوات الشرط "إذا" "من" "إن" "لو" ومن أمثلة ذلك:

إن كان قد بلغك منها نصيحة فأي حاجة لك.....

.....وإن لم يبلغك فقل لي.....

وإن امرؤ ذهبت ساعة من عمره لجدير.....

..... ومن جاوز الأربعين.....فليتجهز إلى النار.....

...فمن كان يرجو لقاء.....فليعمل.....

لو كلت ألفي رطل ..... لم تكن لتصير نشوانا...

.....لو كان العلم المجرد لك.....لكان نداء .....

.....وإذ لم تعمل اليوم تقول غدا فارجعنا نعمل.....

3/– التوازي: يظهر التوازي في هذا النص من خلال :

أ– **توازي الجملة الفعلية مع الجملة الإسمية:**

- سلك بك سبيل أحبائه ←(جملة فعلية) فعل +جار ومجرور+ فاعل(ضمير مستتر تقديره هو)+جار ومجرو+مفعول به مضاف+مضاف إليه

أن منشور النصيحة يكتب ← (جملة إسمية منسوخة) ناسخ + اسمه +خبره (جملة فعلية)

- اعلم ← (جملة فعلية) فعل+فاعل(ضمير مستتر تقديره أنت)

بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها (جملة إسمية منسوخة)حرف جر+ناسخ+اسمه مضاف +مضاف إليه

ب–/ **توازي الجمل الاسمية مع الجمل الفعلية** :

- كم من ليال ←(جملة اسمية) مبتدأ+جار ومجرور

أحييتها ← (جملة فعلية) فعل +فاعل(ضمير متصل)+مفعول به(ضمير متصل)

- أهل المقابر ← (جملة اسمية) مبتدأ مضاف +مضاف إليه

ينتظرونك ← (جملة فعلية) فعل+فاعل(واو الجماعة) +مفعول به (ضمير)

ومايتبين لنا من خلال ماذكرناه هو أن الكاتب قد استخدم التوازي بين الجمل الاسمية والفعلية من أجل تماسك النص وتناسق أجزائه ، فالتوازي حقق سمة الارتباط والتناسق بين فقرات النص.

4/– الاستبدال :

استخدم الكاتب في نصه الاستبدال وتجلى ذلك في قوله :

أ/– استبدال اسمي: مثل:" اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها ، واعمل لآخرتك بقائك فيها "

هنا استبدل الكاتب لفظة مقامك بلفظة بقائك مما غير من معنى الجملة فامقام يتلوه الرحيل ، والبقاء يدل على الدوام وهذا يكون في الاخرة.

" بعضهم إلى الدينار والدرهم وبعضهم إلى المال والملك"

وفي هذا المثال استبدل لفظتي الدينار والدرهم بلفظتي المال والملك

" يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه"

وهنا قد استبدل الكاتب لفظة نجاته بلفظة خلاصه .

ب/– استبدال فعلي : في قول الكاتب : " إن كان قد بلغك ..... وإن لم يبلغك .."

وقوله : " يجد ويجتهد "

ج/– استبدال جملي : لو كان على رجل في برية .....لو قرأ رجل مائة ألف مسألة ..... لو قرأت العلم مائة سنة.....

" إن كان قصدك نيل عارض الدنيا ..... وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي.."

وقد ساهم هذا الاستبدال في تحقيق الاتساق والانسجام داخل هذا النص

5/– التكرار:

استخدم الكاتب في هذا النص التكرار بكثرة وقد ورد في غير ما موضع مثل قوله :

اعلم أيها الولد أطال الله بقاءك....

....أيها الولد :من جملة ما نصح به.....

أيها الولد: النصيحة سهلة...

...أيها الولد:كم من ليال ..

أيها الولد : العلم بلا عمل جنون.....واعلم أن العلم....

أيها الولد: اجعل الهمة في الروح ....

أيها الولد:لوكان على رجل....

أيها الولد : قال رسول الله...

....واعلم بأن بعض مسائلك....

وهذا الأسلوب هو أسلوب نداء وتكراره دلالة على تأكيد الكاتب على النصائح التي يريد أن يوجهها للولد وهو تلميذه ومن خلاله إلى باقي التلاميذ كما أن الكاتب ينتهج أسلوبا تعليميا دل من خلاله على أن طلبة العلم هم اولاد والمعلمين آباؤهم فالكاتب يؤدي دور المربي والمرشد والأب الذي يسعى دائما لخدمة أبنائه.

وقد ساهم هذا التكرار بشكل كبير في تحقيق الاتساق والانسجام داخل النص وجعله كتلة واحدة متماسكة الأجزاء.

5/- الحذف :

أ/- **الحذف الاسمي** : لا يوجد حذف اسمي في هذا النص .

ب/- **الحذف الحرفي**: ويظهر في قول الكاتب : " أيها الولد " فهو أسلوب نداء بحذف الأداة والتقدير : "يا أيها الولد"

ج/- **الحذف الفعلي**: ويتضح في قوله : " أيها الولد " والتقدير " أناديك أيها الولد "

د /- **الحذف الجملي** : ويظهر في قول الكاتب : " إياك إياك أن تصل إليهم بلا زاد ..." والتقدير بلا زاد تحمله معك .

وفي قوله أيضا : "... اعلم بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها ".

- "كحلاوة الحلو ومرارة المر ....."
- "فهو حسبي ونعم الوكيل ....."
- " فأي حاجة لك في نصيحتي ؟
- فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية ؟

ففي هذه المواضع يتبادر للقارئ أن هناك جمل وعبارات محذوفة لأن النص مقتطف من مجموعة من رسائل الإمام الغزالي ، وخاصة في الأسئلة الموجهة من طرف الكاتب لتلميذه فهي تحتاج إلى إجابة وقد دل عليها تقديم النص.

جدول يبين عدد تكرار الحذف في هذا النص :

أنواع الحذف	التكرار	نسبتها
حذف اسمي	**0**	**%00**
حذف حرفي	**09**	**%02**
حذف فعلي	**09**	**%02**
حذف جملي	**05**	**%01**
المجموع	**23**	

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن الكاتب قد استخدم في نصه هذا الحذف الحرفي والفعلي والجملي ولم يستخدم الاسمي وقد ساهم ذلك في اتساق النص وتماسكه مما يترك الفرصة للقارئ حتى يشارك الكاتب في أفكاره ، كما تجدر الإشارة إلى أن هذا النص مقتطف من مجموعة رسائل للإمام الغزالي وقد دل الحذف على ذلك في غير موضع.

1/-التضام :

أ/- التضـاد: وقد استخدمه الكاتب في النص ويتجلى من خلال الأمثلة التالية :

" بلغك # لم يبلغك "

تدفع # لا تدفع

يكون # لا يكون

ويل لك # طوبى لك

المعاصي # الطاعة

أحييتها # الموت

أهل النار # أهل الجنة

دنياك # آخرتك

حلاوة الحلو # مرارة المر

نتبين من خلال هذه الأمثلة أن الكاتب قد استخدم التضاد في النص مما جعله منسجم الأفكار فجاءت منسجمة مع بعضها لأنه بالأضداد تتميز الوجوه.

ب/– التنـــــافر: ويظهر في قول الكاتب :

- لا يعلم هذا القدر
- لاتكن من الأعمال مفلسا
- لاتدفع إلا بالتحريك
- لا يبعدك اليوم عن المعاصي
- لايستقيم جوابها

وعليه نلاحظ أن الكاتب في هذا النص قد استخدم النفي بين أجزائه لأن النفي مرتبط بالتنافر وذلك يجعل النص مترابطا ومحققا للاتساق الكلي.

مظاهر الانسجام :

1/– العلاقات الدلالية :

أ/– الإجمال والتفصيل: ويظهر ذلك في قول الكاتب :

- " أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام...
- من جملة ما نصح به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته قوله : " علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لايعنيه...."
- أيها الولد : النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها في مذاق متبعي الهوى مرة
- أيها الولد : لا تكن من الأعمال مفلسا ، ولا من الأحوال خاليا...
- أيها الولد : كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب...
- أيها الولد : العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون ...

فنلاحظ من خلال ما سبق أن الكاتب استهل نصه بذكر المعدن الذي تؤخذ منه النصائح وهو الرسول ، ثم شرع في تفصيل هذه النصائح.

ب/– السبب والنتيجة : وهذا من خلال قول الكاتب :

- لا تكن من الأعمال مفلسا ولا من الأحوال خاليا وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد.

أي أن الإنسان إذا لم يعمل بعلمه تكون النتيجة عدم الانتفاع به.

- لو كان على رجل في برية عشرة أسياف هندية ،وكان الرجل أهل حرب وحمل عليه أسد مهيب فما ظنك ؟ هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعماها وضربها ؟ فمن المعلوم أنها لا تدفع إلا بالتحريك والضرب.
- كذا لوقرأ الرجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل.
- روي أن الحسن البصري أعطي شربة ماء بارد فأخذ القدح وغشي عليه وسقط من يده ، فلما أفاق قيل له : مالك يا أبا سعيد؟ قال ذكرت أمنية أهل النار حين يقولون لأهل الجنة أفيضو علينا من الماء أو مما رزقكم الله.
- لا تكثر النوم في الليل فإن كثرة النوم بالليل يجعل صاحبه فقيرا يوم القيامة.

وكل هذه الأمثلة تبين أنه كلما توفر السبب أدى إلى نتيجة فإكثار النوم ليلا مثلا يؤدي إلى جعل صاحبه فقيرا يوم القيامة

ج/– الشرط والجواب : وقد استخدمها الكاتب في قوله :

- إن كان بلغك منها نصيحة فأي حاجة لك في نصيحتي

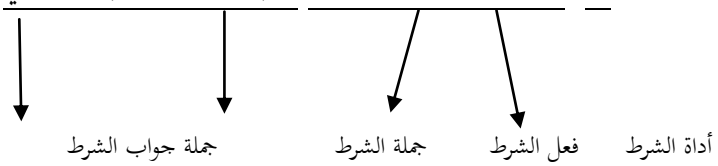

- إن لم يبلغك فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية
- وإن أمرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول عليه حسرته.
- من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار.
- لو قرأ رجل مائة مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لاتفيده.
- لو كلت ألفي رطل خمر لم تكن لتصير نشوانا إذا لم تشرب.
- لوقرأت العلم مائة سنة لا تكون مستعدا لرحمة الله إلا بالعمل.
- إن كان عارض الدنيا فويل لك
- وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي فطوبى لك.
- لو كان العلم المجرد.....لكان نداء هل مستغفر...

2/– موضـــوع الخطاب :

هذا النص المعنون " أيها الولد " يعتبر بمثابة رسائل وتوصيات لأحد تلاميذ الشيخ الغزالي الذين لازموا خدمته وقد طلب منه نصائح من خلال بعض أسئلة أرسلها له ليرشده عن أنفع العلوم له بالدنيا والآخرة. فرد عليه الشيخ الغزالي رسالة أيها الولد في كتابه.

تضمنت افتتاحية الرسالة تذكير تلميذه بتاج التقرب من الله وحسن الإسلام وهو البعد عن كل ما لا يعني العبد ويشغله عن طاعة الله. ومما تطرق له هو أهمية التطبيق العملي للعلم الذي يدرسه الإنسان بنصيحته أن دراسة العلوم المجردة دون تطبيقها عمليا لا يجدي نفعا للمرء ولا أمته. والعلم الديني أسمى وبآثاره تزيد النعم ويبقى خير الإنسان إلى ما بعد وفاته حيث الباقيات الصالحات خير عند الله. وإضافة إلى ذلك اشتملت هذه النصيحة على اجتناب الشهوات والبعد عنها عند الأخذ بالعلم حتى يبلغ به المرء رضا الله وتحقيق غاية عظمى. وتطرق الغزالي في نصيحته إلى نية المرء من سهره الليالي في طلب العلم فإن كانت لغرض دنيوي فإن طريقها الهلاك وإن كانت في سبيل الله فطوبى للساهر. والاختلاط بالناس له نهاية والانشغال بالطاعة الإلهية هو أفضل غاية فكلنا ميتون فليفعل كل إمرء ما يرغب. و قد قال الإمام في رسالته أن للإنسان ما يرغب من كل العلوم لكن العلم الشرعي هو الذي يبقى و هو الأولى. و دعا أيضا لدعوة صريحة بها بأن علما بلا عمل لا يجدي نفعا وعملا بلا علم فهو نوع من الاتكال. والروح العالية هي المليئة بالهمة القوية، وأن يملأ الإنسان روحه عزة وحسنات إلى أن يصل لقبره خير من تركها هباء منثورا. و بها دعوة للإنسان ألا يكون كالأنعام بل أضل في هذه الدنيا الفانية بل عليه أن يسعى جاهدا ليكسب الحياة الآخرة ويتجنب عذاب النار. و مثال ذلك، قيام الليل وما له من آثار عظيمة على نفس المؤمن و روحه و بدنه وسلوكه. حيث علما وعملا في آن واحد هدفه التقرب إلى الله تعالى. و بهذا دعوة للمؤمن بأن يغتنم أفضل الأوقات التي دعا إليها الله للتوبة والعبادة والاستغفار وهي وقت السحر وعند الفجر بالتلاوة والصلاة والدعاء. فقد ذكر الغزالي مثالا على ذلك وهو وصية لقمان الحكيم الذي أخبر ابنه بألا يكون الديك أفطن منه في وقت السحر يصحو وينادي وهو نائم. و في خلاصة العلم نصحه بأن نيل العلم ليس بالسهل لكن مزجه بطاعة الرحمن أكمل وأبقى وأسعد.

- **البنية الكبرى** : تكون النص من إحدى عشر فقرة تحتوى على جملة من النصائح سلك فيها الإمام الغزالي مسلك المعلم والمرشد والمربي وقد سبق الحديث عنها في مضمون الخطاب.

3/– **التغريض** : وقد تم في النص كما يلي :

أ/– الإحالة المستمدة للذات : فقد استخدم الكاتب الضمائر المتصلة مثل قوله :إني رأيت

- فاخترت التقوى
- وإني رأيت ....فتأملت في قوله تعالى
- وإني رأيت كل واحد .....فتوكلت على الله فهو حسبي ونعم الوكيل.
- التي سألتني . وقوله نصيحتي
- كما دل عليها ضمير المخاطب المستتر في قوله : اعلم ...فأي حاجة لك

والتي تعود على تلميذ الشيخ الغزالي.

فالاحالة إلى ذات الكاتب بأنواعها أسهمت في انسجام النص

ب/– **إسناد الأفعال** : أسند الكاتب الأفعال إلى الجار والمجرور ، إلى المضاف إليه كقوله :– اعمل لدنياك

- فاغتر بهم
- فتأملت في قوله تعالى
- فتوكلت على الله
- واعلم بأن بعض مسائلك
- يقع به في شبهة وحرام
- واعمل لله بقدر حاجتك إليه
- واعمل للنار بقدر صبرك عليها
- فقل لي ذا حصلت
- لا تكن من الاعمال مفلسا

ج/– **الإسناد إلى الأسماء الموصولة** :

كقوله : – وخاصة لمن كان طالب العلم الرسمي

- من جملة ما نصح به رسول الله أمته
- في غير ما خلق له
- وكل ما يكون ذوقيا

د/- **علاقة الجزء بالكل** :

- لا تكن من الأعمال مفلسا
- وان امرؤ ذهبت ساعة من عمره
- كم من ليال احييتها
- واعلم بأن بعض مسائلك
- بعضهم إلى الدينار والدرهم وبعضهم إلى المال والملك
- فعلمها من المستحيلات

فمن خلال هذه الأمثلة تتضح لنا علاقة الجزء بالكل ، كما أن لفظتي "بعض" و"من" تشيران إلى ذلك فلو تأملنا في قوله " بعضهم إلى الدينار والدرهم لاتضح أنه يقصد جزءا من كل البشر وهكذا دواليك.

خاتمـــــة

خاتمة:

كانت هذه الدراسة محاولة لدراسة مظاهر الاتساق والانسجام في النص التعليمي – "أيها الولد" للإمام الغزالي ، نص المطالعة الموجهة لشعبة السنة الثانية آداب وفلسفة – وذلك من أجل الوقوف على هذه المظاهر والكشف عن هذه الوسائل التي أسهمت في اتساقه وانسجامه ، وقد توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن تلخيص أهمها في ما يلي :

– ظهر فرع علمي جديد عرف بلسانيات النص وان اختلفت تسمياته إلا أن علماءه اتفقوا على انه العلم الذي يدرس النص باعتباره اكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل والحكم على نصيته بمعايير من أهمها معيارين يتعلقان بالنص في حد ذاته هما : الاتساق والانسجام.

– يعد النص أكبر وحدة لغوية في التحليل النصي ،وقد اهتم الدارسون بدراسة النص بعد قصور لسانيات الجملة على النظر إلى ما يتجاوز الجملة إلى متواليات جملية ،كما لم نجد تعريفا جامعا للنص ،فكل باحث يعرفه إما بالنظر إلى جانبه الشكلي أو من خلال جانبه الدلالي أو الجانب التداولي.

– غلب على النص توظيف المفردات والألفاظ الدينية التي وظفها الكاتب بكثرة قصد التأثير العاطفي في المخاطب ،وجلب انتباهه إلى ما يوجهه إليه من إرشادات ونصائح ،وهنا يكمن سر تفاعل الطلبة مع هذا النص ،إضافة إلى اشتمال نص الرسالة على جملة من الحجج العقلية والنقلية والواقعية والعلمية كلها ساهمت في التأثير على المتلقين لهذا النص والاقتناع والتفاعل مع ما تضمنه من توجيهات وحكم.كما ساهمت في اتساق نص الرسالة وانسجامه .

– – يعد الاتساق من أهم الظواهر التي تضمن لنص الرسالة نصيته وذلك من خلال تحقيقه للترابط والتماسك على مستوى البنية السطحية للنص ،مع الاستعانة بجملة من الآليات والوسائل التي تعمل على ربط جمل ومتواليات نص الرسالة بعضها ببعض ،ما يجعل النص يحتفظ بكينونته واستمراريته .

– يسعى الانسجام إلى حبك النص وترابطه ،وذلك من خلال ربط الأفكار والمعاني الكامنة في البنية العميقة ،من خلال مجموعة من الآليات والوسائل التي يصعب فهم النص وتأويله من دونها ،وهي السياق وموضوع الخطاب والتغريض وأزمنة النص والعلاقات الدلالية .

–إن تحقيق نصية نص الرسالة ارتكز على عدة عناصر لغوية وغير لغوية ،أسهمت في إيجاد نوع من الاتساق والانسجام بين وحدات نص الرسالة الجزئية ،فالترابط بين أبنية النص يراعي مظاهر التداخل والتشابك بين الربط النحوي والانسجام النصي ،حيث كشف البناء النصي عن تنوع أدوات الاتساق ما بين إحالة وتكرار واستبدال

وغيرها.كما كشفت هذه الدراسة عن الترابط والتلاحم الشديدين بين وحدات نص الرسالة ،وتشابك العلاقات بينها.

– يشتمل نص الرسالة في بنائه على مواضيع جزئية ولكنها مرتبطة ارتباطا دلاليا بالموضوع الرئيسي المتمثل في إسداء النصح والإرشاد والتوجيه من عالم له خبرة وتجربة في الحياة .

– كان للإحالة دورا كبيرا في تماسك نص الرسالة ،وقد تجلى ذلك من خلال ربط جملها السابقة باللاحقة ،ما جعل نصها يبدو كقطعة واحدة متجانسة يربط بعضها بعضا ،ويمكن توضيح ذلك من خلال بروز الإحالة الضميرية بأنواعها (ضمائر المتكلم ، والمخاطب ، والغائب ، وكذلك الضمائر المتصلة) ، كما تعد من أهم الوسائل التي ساهمت في اتساق النص وجعلته مترابطا من أوله إلى آخره.

- يعد الوصل من أهم مظاهر الاتساق وقد أسهم بدوره مساهمة فعالة في وصل الجمل والعبارات المكونة للنص بعضها ببعض مما جعل النص متماسكا.

- إن معرفة موضوع الخطاب تعد النقطة الأساسية التي يلج بها المحلل إلى عالم النص وفتح مغاليقه وتأويل دلالاته ومعانيه ،ذلك أن لكل نص على الأقل موضوعا واحدا يدور حوله ،ويعد هو النقطة المركزية التي تحوم حوله جمل النص ،والموضوع في رسالة "أيها الولد "للإمام الغزالي واضح وجلي انطلاقا من عنوانها ،فالكاتب الإمام يخاطب تلميذه ويقدم له جملة من الإرشادات والنصائح والتوجيهات السديدة ليستفيد منها طوال حياته العلمية والمعرفية .

- لقد كان للزمن دور مهم في تحقيق الانسجام والترابط في نص الرسالة ،ويظهر جليا مدى تحكم الكاتب (الإمام الغزالي) في الزمن وحسن توظيفه للأفعال بصيغ مختلفة وتوزيعها في متواليات النص،وقد ساعدت دلالات الزمن في النص على إيضاح الفكرة التي أراد الإمام الغزالي إيصالها لجميع المتلقين لهذه الرسالة الهامة .كما تنوع التوازي في النص بين الجمل الفعلية والجمل الاسمية ، وقد استخدمه الكاتب بكثرة ، وقد كان خادما للنص من حيث اتساقه وانسجامه.

- أسهم الاستبدال بأنواعه القولي، والحرفي ، والاسمي في اتساق النص وهذا من خلال تعبير الكاتب عن أفكاره بصورة لفظية مختلفة. كما عمل على ربط أجزاء الرسالة ربطا متنوعا .إضافة إلى دلالته على تمكن الإمام الغزالي من ناصية اللغة وقدرته الفائقة على تطويع ألفاظها ومفرداتها خدمة لأغراضه التواصلية مع الأجيال .

- كان للحذف مكانا واسعا في نص رسالة "أيها الولد" ،ما اكسبها جمالا وبلاغة من خلال الفراغ البنيوي ،الذي يبقى القاريء مشدودا للنص محاولا ملئه من خلال القرائن الدالة على وجوده ،اذ للمتلقي دور في عملية إنتاج الرسالة وتأويلها .

- يعد الاتساق والانسجام من أهم مظاهر لسانيات النص ،فالاتساق يهتم بالعلاقات السطحية (نحوية ومعجمية)،أما الانسجام فيهتم بالعلاقات الدلالية الكامنة داخل النص .

- إن الاتساق يهتم بربط الأفكار ويتحقق في ظاهر النص من خلال الأدوات الشكلية كالإحالة والتكرار...في حين أن الانسجام اعم وأعمق من الاتساق بحيث انه يهتم بالعلاقات الخفية التي تحقق الدلالة .كما يعد الاتساق خطوة عملية مبدئية للوصول إلى الانسجام،هذا الأخير يعد المرحلة النهائية والهدف المرجو من دراسة النصوص.

وفي الأخير لا ندعي أننا أحطنا بكل الظواهر النصية في نص هذه الرسالة ،بل حاولنا أن نبرز ما كان في استطاعتنا الوقوف عليه ،فهذا جهد المقل ،و نرجوا في مستقبل الزمن إتمام ما حدث من نقائص وتقصير.فإن وفقنا فمن الله وحده،وهو صاحب الفضل والمنة ،وإن قصرنا فمن أنفسنا والشيطان ،والله المستعان، له الحمد في البدء والختام .والصلاة والسلام على خير الأنام.

ملحـــق

أيها الولد

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

إنّ واحدا من الطلبة المتقدمين لازم خدمة الإمام الغزالي و اشتغل بالتحصيل و قراءة العلم حتى جمع من دقائق العلوم و استكمل من فضائل النفس فكتب إلى الشيخ الإمام استفتاء ليدلّه على العلوم التي تنفعه غدا في قبره و العلوم التي لا تنفعه. فكتب الشيخ هذه الرسالة إليه في جوابه.

النص :

اعلم أيها الولد المحب أطال الله بقاءك بطاعته، وسلك بك سبيل أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه السلام إن كان قد بلغك منها نصيحة فأي حاجة لك في نصيحتي؟ وإن لم يبلغك فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية؟

أيها الولد :من جملة ما نصح به رسول الله ـ ص ـ أمته قوله: " علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وإن امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خُلق له لجدير أن تطول عليه حسرته ومن جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النّار".

أيّها الولد :النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها في مذاق متبعي الهوى مُرة إذ المناهي محبوبة في قلوبهم وعلى الخصوص لمن كان طالب العلم الرسمي مشتغلا في فصل النفس ومناقب الدنيا،فإنّه يحسب أنّ العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه، وإنه مستغن عن العمل ـ وهذا اعتقاد الفلاسفة ـ سبحان الله العظيم لا يعلم هذا القدر أنّه حين حصل العلم إذا لم يعمل به تكون الحجّة عليه، كما قال رسول الله ـ ص ـ : "أشدّ الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه".

أيّها الولد :لا تكن من الأعمال مفلسا، ولا من الأحوال خاليا وتيّقن أن العلم المجرد لا يأخذ اليد، مثاله: لوكان على رجل في برية عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى، وكان الرجل شجاعا وأهل حرب فحمل عليه أسد عظيم مهيب فما ظنّك ؟ هل تدفع الأسلحة شره عنه بلا استعمالها وضربها؟ فمن المعلوم أنها لا تدفع إلاّ بالتحريك

والضرب، فكذا لوقرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلّمها ولم يعمل بها لا تفيده إلاّ بالعمل، ومثله أيضا لوكان لرجل حرارة و مَرَض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلا يحصل البرء إلا باستعمالها:

لوكلتَ ألفيْ رطل خمر لم تكن لتصير نشوانًا إذا لم تشربِ

ولوقرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلاّ بالعمل: ﴿وأنْ لَيْسَ للإنْسَانِ إلاّ ما سَعَى﴾ [1]، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُولِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا﴾ [2].

أيّها الولد: كم من ليال أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم، لا أعلم ما كان الباعث فيه إن كان نيل عارض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران فويل لك ثم ويل لك.وإن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمارة بالسوء فطوبى لك ثمّ طوبى لك ولقد صدق من قال:

سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

أيّها الولد: العلم بلا عمل جنون والعمل بغير علم لا يكون.

واعلم أنّ العلم لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا يحملك على الطاعة،ولن يبعدك غدا عن نار جهنّم، وإذا لم تعمل اليوم، تقول غدا يوم القيامة: فارجعنا نعمل صالحا، فيقال: يا أحمق أنت من هناك تجيء!

أيّها الولد :اجعل الهمّة في الروح، والهزيمة في النفس، والموت في البدن لأن منزلك القبر، وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل إليهم، إيّاك، إيّاك أن تصل إليهم بلا زاد.. فلا تأمن انتقالك من زاوية الدار إلى هاوية النار، وروي أن الحسن البصري رحمه الله أعطي شربة ماء بارد فأخذ القدح وغشي عليه وسقط من يده، فلما أفاق قيل له: ما لك يا أبا سعيد؟ قال: ذكرتُ أمنية أهل النار حين يقولون لأهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أومما رزقكم الله .

1 سورة النجم: الآية 39 .

2 سورة الكهف: الآية 110.

أيّها الولد : لوكان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج إلى عمل سواه، لكان نداء هل من سائل، هل من مستغفر ، هل من تائب ضائعا بلا فائدة.قال الرسول - ص - لرجل من أصحابه : يا فلان لا تكثر النوم بالليل، فإن كثرة النوم بالليل يجعل صاحبه فقيرا يوم القيامة.

أيها الولد : قال ﷺ :"اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك إليه، واعمل للنار بقدر صبرك عليها".

وقال حاتم الأصمّ :إنّي رأيت بعض الخلق ظنّ شرفه وعزه في كثرة الأقوام والعشائر فاغترّ بهم، وزعم آخر أنّه في ثروة الأموال، وحسب بعضهم الشرف والعزّ في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة أنّه في إتلاف المال وإسرافه وتبذيره، وتأملتُ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُم﴾ [3].فاخترت التقوى، وإني رأيتُ كل واحد يسعى يجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه، وينقص قدره ، فتأملت في قوله تعالى : (وَ مَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللهِ رِزْقُها) [4] ،فعلمت أن رزقي على الله تعالى.وإني رأيت كل واحد معتمدا على شيء مخلوق بعضهم إلى الدينار والدرهم وبعضهم إلى المال والملك وبعضهم إلى مخلوق مثله، فتأملت في قوله تعالى(وَ مَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَد جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)6.فتوكلت على الله تعالى فهوحسبي ونعم الوكيل...

..واعلم بأن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابها بالكتابة والقول إن لم تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي، وإلا فعلمها من المستحيلات لأنها ذوقية، وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلوومرارة المر ...

مجموعة رسائل الإمام الغزالي

1 سورة فاطر: الآية 6.

2 سورة هود: الآية 6.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

عالجت هذه الدراسة مظاهر الاتساق والانسجام في نص "أيها الولد" للإمام محمد الغزالي ،وذلك بهدف الوقوف على أبرز الأدوات التي استخدمها الكاتب في تحقيق اتساق النص وانسجامه ، حتى يكون نصا متماسكا من حيث الأفكار ومتناسقا من حيث الألفاظ، خاصة وأن هذه الدراسة كانت في النص التعليمي (نص المطالعة الموجهة "أيها الولد" لأبي حامد الغزالي– أنموذجا–) ،وبتطبيق المنهج الوصفي قسمت الدراسة على تمهيد وفصلين .

حيث عالج الأول الاتساق والانسجام من حيث أدواتهما ومظاهرهما ،كما عالج الفصل الثاني هذه الأدوات والمظاهر داخل النص في دراسة تطبيقية استنتجنا من خلالها مدى براعة الكاتب في استخدامها.

وختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة وأبرز المحطات التي ذكرناها في الجانب النظري.

:Résumé de l'étude

Cette étude portait sur la cohérence et l'harmonie dans le texte de "O Child" de l'Imam Mohammed Al-Ghazali, afin d'identifier les principaux outils utilisés par l'auteur pour la cohérence du texte et la cohérence, d'autant plus que cette étude était dans le texte éducatif (lecture orientée texte - modèle) L'étude était divisée en deux chapitres.

Le premier traitait de la cohérence et de l'harmonie en termes d'outils et de manifestations, et le second chapitre de ces outils et de ces manifestations dans le texte d'une étude appliquée.

L'étude s'est conclue par une conclusion incluant les résultats les plus importants obtenus au cours de l'étude.

أولا : المصادر:

- القران الكريم برواية ورش عن الإمام نافع .

المراجع العربية :

1- ابراهيم أمين محمد،مجموعة رسائل الامام الغزالي،المكتبة التوقيفية،القاهرة مصر

2- ابو حامد الغوالي،المنقذ من الضلال، ت محمود بيجو،دار الفكر اللبنانية ط2 بيروت 1992.

3- ابو حامد الغزالي،احياء علوم الدين،اربعة اجزاء،مكتبة ومطبعة كرياطة،دط،القاهرة

4- ابو حامد الغزالي،معيار العلم،ت محمد الدين نصر الكردي،المطبعة العربية،مغنية ط2 تلمسان .

5- احمد عفيفي،نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط1، 1997.

6- احمد درويش :دراسة الاسلوب،دارغريب للطبتعة والتوزيع،القاهرة ط1، 1998.

7- الازهر الزناد :نسيج النص،بحث فيما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي،ط1,1993.

8- ذهبية حمو الحاج :لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب،دار الامل للطباعة والنشر،2005.

9- الزاوي بغبورة :الفلسفة واللغة،دار الطليعة،بيروت،ط1، 2005.

10- سعيد حسن بحيري:علم لغة النص،المفاهيم والاتجاهات،مكتبة لبنان،ناشرون ط1، 1997.

11- سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير) المركز الثقافي العربي،ط3,2004.

12- صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص،الشركة المصرية العالمية للنشر،ط1، 1996.

13- صبحي ابراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء للطباعة والتوزيع،2000.

14- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان او التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،ط1 .1998.

15- عبد القاهر الجرجاني :دلائل الاعجاز، تحقيق محمد عزام،منشورات وزارة الثقافة السورية،1998.

16- عبد الهادي بن ظافر الشهري :استراتجيات الخطاب،دار الكتب الوطنية بنغازي،ليبيا،ط1,2004.

17- عبد المالك مرتاض،نظرية النص الادبي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2007.

18- عبد السلام المسدي :النقد والحداثة،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،ط1,1983.

19- فوزي عيسى :النص الشعري واليات القراءة،تنشئة المعارف الاسكندرية،ط1،

20- محمد خطابي : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي،ط2، 2006.

21- محمد مفتاح :المفاهيم المعالم،المركز الثقافي العربي،ط1، 1997.

2)- **المراجع المترجمة :**

23- آزوالد ديكرو،جان ماري سشايفر: القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان،تر منذر عياشي،ط2,2007.

22- بول ريكور :نظرية التاويل،الخطاب وفائض المعنى، تر سعيد الغانمي،المركز الثقافي العربي،ط2,2006.

23- براون ويول: تحليل الخطاب،تر محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي،النشر العلمي والمطابع،السعودية 1997.

24- خون آي جوزيف،نايجل لف،توليت جي بتلير،اعلام الفكر اللغوي،تر احمد شاكر الكيلالي،دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1، 2006.

25- جان ماري سشايفر،النص،تر منذر عياشي،العلاماتية وعلم النص،المركز الثقفي العربي،ط1، 2004.

26- جون بيرل،العقل واللغة والمجتمع، تر سعيد الغانمي،منشورات الاختلاف،ط1، 2006.

27- دومنيك مونقاقو: المصطلحات،المفاتيح لتحليل الخطاب،تر محمد يحياتن منشورات الاختلاف،ط1، 2005

28- روبرت دي بوجران :النص والخطاب والاجراء،تر تمام حسان،عالم الكتب،ط1، 1998.

29- زتيسلاف وآورزنياك .مدخل الى علم النص،مشكلات بناء النص،تر سعيد حسن بحيري،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع .ط1,2003.

30- فان دايك،علم اللغة .مدخل متداخل الاختصاصات،تر سعيد حسن بحيرى،دار القاهرة للكتاب،ط1,2001.

31- كلاوس برينكر،التحليل اللغوي للنص،تر سعيد حسن بحيرى،ط1,2005.

3)- **المراجع الاجنبية :**

33- corter (t.s) la coherence textuelle pour une nouvelle peredregagie de l ecrit lhanneton 2000

34-Grennas(A.J)courte (J) senniotique (dictionnaire roisonne de la theorive du langage) hachette paris 1993.

35-Vuolaine Jean marc colleta guide terminologie pour lanalyse de discours edition scietifiques europeennes berne 2002.

ثالثا: **المعاجم:**

36- ابن منظور،لسان العرب،دار صادر،ط3 .

37- المعجم الوسيط،جمهورية مصر العربية،مجمع اللغة العربية،الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث،مؤسسة ثقافية،للتاليف والطباعة والنشر،اسطنبول تركيا.

38- الفيروزابادي،القاموس المحيط،دار الكتاب العربي،د ط،دت .

39- الزبيدي المرتضى،محمد بن محمد بن عند الرزاق،تاج العروس من جواهر القاموس،تح عبد المنعم الطحاوي،مطبعة حكومة الكويت،1974.

رابعا : **المجلات والرسائل الجامعية** :

أ) **المجلات** :

40- مجلة العرب والفكر العالمي العدد 05، 1998.

41- مجلة الفكر العربي المعاصر،العدد،98,99، 1997.

ب) **الرسائل الجامعية** :

42- الاتساق والانسجام في سورة الكهف،(ماجستير) محمود بوستة،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2009/2008.

43- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص،دراسة نصية من خلال سورة يوسف (ماجستير)،محمود سليمان حسن الهواشة،جامعة مؤتة.

44- رياض مسيس،الخطاب الادبي من منظور لسانيات النص،طوق الحمامة في الالف والالاف،(ماجستير)،جامعة عنابة،2003 /2004.

الفهرس العام

الرقم	العنـــــــــــوان	الصفحة
	مقدمـــــــــــــة :	أ – ب – ت – ث
المدخـــــــــل: مفاهيـــــــــــم أساسية		
	تمهيـــــــــــــد :	02
1	مفهوم لسانيات النص	02
2	نحـــــــــو النص	03
الفصــل الأول الجانب النظـري : النص /الخطاب / الاتساق (المصطلح والمفهوم)		
	مدخـــــــل	08
1	النص / الخطاب من المنظور اللغوي	08
2	النص /الخطاب من المنظور النقدي	13
3	الاتساق والانسجام من المنظور اللغوي	22
	• مفهوم الاتساق لغـــــــــة	24
4	الاتساق والانسجام من المنظور اللغوي	26
5	أهمية الانسجام	30
6	أدوات الاتساق	31
1–7	الإحـالة	31
2–7	الضمائر	32
3–7	الاستبدال	33
4–7	الحذف	33
5–7	الوصل	34
6–7	التوازي	35
7–7	الاتساق المعجمي	36
8	آليات الانسجام النصي	37

1-8	مبدأ الإشراك	37
2-8	العلاقات	38
3-8	موضوع الخطاب	38
4-8	البنية الكلية	39
5-8	التغريـــــض	40
6-8	التنـــــاص	41
7-8	السيـــــاق	41
8-8	المعرفة الخلفية	42
9-8	المستوى التداولي	43
الفصــل الثاني:الجانب التطبيقي		
	المبحث الأول : تعريف الغزالي ورسائله	47
1	تعريف الإمام الغزالي	47
	توطئـــــة	47
	نسبه ومولده و نشأته	47
	طلبه للعلـــــم	48
	مكانته العلمية	49
2	التعريف بمضمون رسالة أيها الولد لأبي حامد الغزالي	52
	المبحث الثاني:الدراسة التطبيقية	56
	دراسة تطبيقية	56
	خلاصـــــة	69
	خاتمـــــــــة	
	المصادر و المراجع	
	الملحـــــق	